الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية –أدرار–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي:

رقم الجرد:

الحركة القومية العربية ودورها في إضعاف الخلافة العثمانية

(1875م–1920م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- حسان سبة
- رشيد سالمي

إشراف الدكتور:

أحمد بوسعيد

الموسم الجامعي 1438-1439هـ 2017-2018م

بسم الله

الرحمن الرحيم

شكـــــــر

يذكر في الأثر الصحيح أنه من لم يشكر الناس لا يشكر الله وردا على كل فضل بفضيلة نتقدم بالشكر الخالص إلى كل **من** ساعدنا في إنجاز هذا العمل **المتواضع**، **ونخص بشكرنا، الأستاذ الفاضل والمحترم "بوسعيد أحمد"** الذي لم يبخل علينا بتصحيحاته، وإرشاداته العلمية، ومساعدته لنا في إنتقاء المعلومات الجيدة والمناسبة للموضوع، **وإرشادنا** إلى بعض المراجع الهامة وإذا كان هناك فضل لأحد علينا في إنجاز هذا العمل فإنه سيكون له، لذا نرجوا أن يكون عملنا هذا الذي قمنا به في المستوى، و **عند حسن ظنه** بنا، فبارك الله فيه وأكثر من أمثاله.

حسان ورشيد

الإهداء

إلى من أوصانا بهما الرحمان، إلى أمي التي غمرتني بحبها وحنانها، وتعبت في تربيتي ،وسهرت في سبيل راحتي، وإلى "**أبي**" الذي رعاني وحماني، وكافح من أجل أن أصل إلى هذه المرتبة راجيا من الله تعالى أن يحفظهما لي ويشفيهما، وإلى إخوتي، من أخي محمد ، إلى إختي: **أسيا والى زوجتي وابنتي**، إلى أبناء وبنات أخواتي، إلى صديقي **سالمي رشيد** الذي تقاسمت معه انجاز هذا العمل، ورافقني طيلة سنوات من العمل

إلى كل زملائي في الدراسة بالفوج الثاني .

إلى كل من عرفتهم، ونستهم مذكرتي ولم تنساهم ذاكرتي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

حسان

إهداء

إلى اللذين

ربياني صغيرا وتحملا في سبيل سعادتي كل **مكروه**

أمي وأبي حفظهما الله

إلى التي تقاسمني متاعب الحياة
زوجتي الكريمة وابني الصغيرين

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل
المتواضع

رشـــــــــــيد

مـــــــقدمة

التعريف بموضوع البحث:

لقد كانت الدولة العثمانية في أواخر عهدها تمر بظروف داخلية وخارجية جد حرجة، مما ساعد على تنامي نفوذ الاتحاديين في الحكم خاصة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، هؤلاء نجحوا في عزله، وأصبحوا الحاكم الفعلي للبلاد، وسعوا إلى فرض سياستهم مثل سياسة تتريك العرب، بجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية الوحيدة في كامل الدولة.

لم يقف العرب مكتوفي الأيدي خاصة وأنهم كانوا يشكلون غالبية سكان الدولة العثمانية، بل دافعوا عن لغتهم التي تعتبر من أهم مقوماتهم، وتولد لديهم الشعور بالقومية، وتطور هذا الشعور أكثر خاصة في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، ومن ثم التفكير في استقلال بلادهم وانفصالها عن الدولة العثمانية، لتأتي الحرب العالمية الأولى كفرصة لتحقيق تلك الآمال من خلال الإعلان عن ثورة عربية كبرى سنة 1916م في بلاد الشام والحجاز.

تعد الحركة القومية العربية من أهم العوامل التي عجلت بسقوط الخلافة العثمانية، والتي كانت نتيجة عوامل خارجية وأخرى داخلية كاستبداد بعض الحكام العثمانيين، وتهميش العرب رغم إخلاصهم للدولة العثمانية، مما أدى إلى بروز مواجهة قوية بين العرب والترك خاصة بعد وصول الاتحاديين إلى الحكم، وكانت بدايات هذه المواجهة هو تأسيس جمعيات عربية طالبت بإصلاح أوضاع العرب والمطالبة باللامركزية ومشاركتهم في الحكم، ورد الاعتبار للغة العربية ، وكان ذلك من طرف بعض المثقفين العرب وأنصار النهضة العربية "كالكواكبي"، و"ناصف اليازجي".

وقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني احتواء هذه الحركة، لكن الاتحاديين بعد انفرادهم بالسلطة رفضوا مطالبها وطاردوا المنتمين إليها وحالوا تتريك العرب، مما ولد ضدهم كرها كبيرا كانت له نتائج وخيمة على دولة الخلافة العثمانية وعلى تماسكها.

دوافع اختيار الموضوع:

كان سبب اختيارنا لموضوع " الحركة القومية العربية ودورها في إسقاط الخلافة العثمانية من 1875م-1920م" نتيجة عدة دوافع وهي:

- التأثر بالتاريخ العثماني، وسعينا لمعرفة إحدى العوامل التي ساهمت في انهيار الدولة العثمانية.
- الدور الذي تلعبه تركيا في وقتنا الراهن خاصة على الصعيد العربي.
- حب الاطلاع ومعرفة الدور الذي لعبه العرب في التاريخ العثماني خاصة في عهد السلطان "عبد الحميد الثاني"، الذي اعتبرت فترة حكمه من أعقد الفترات.
- معرفة مدى تأثير الحرب العالمية الأولى على التاريخ العربي، مع دافع الفضول لمعرفة حيثيات موضوع الثورة العربية الكبرى ومخلفاتها.

إشكالية البحث:

سعي هذا البحث إلى إبراز دور الحركة القومية العربية في إيقاظ الشعور القومي لدى العرب خاصة في عهد الاتحاديين ومواجهة سياستهم المختلفة ضد العرب كسياسة التتريك مما أدى تصادم القوميتين العربية والتركية وإضعاف الخلافة العثمانية ، فكانت إشكالية الموضوع إلى أي مدى أثرت الحركة القومية العربية على الدولة العثمانية وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات هي:

- ما هو مفهوم القومية العربية ؟و ما هي عوامل نشأتها؟
- فيما تمثل دورها في الفترة العثمانية؟
- ما هي انعكاساتها؟

الإطار الزمني للبحث:

الإطار الزمني الذي تم تحديده لدراسة هذا البحث هو الفترة الممتدة بين 1875م-1920م، الذي يوضح بوادر ظهور الحركة القومية العربية في الفترة العثمانية عن طريق ظهور جمعيات سرية عربية في المشرق العربي، وعلاقتها مع السلطان عبد الحميد الثاني، ثم مع الاتحاديين بعد وصولهم إلى السلطة، إلى نهاية الحكم العثماني في البلاد العربية، والذي صادف آنذاك نهاية الحرب العالمية الأولى التي عاش المشرق العربي خلالها منعرجا حاسما في تاريخه الحديث والمعاصر وانعقاد مؤتمر سان ريمو بإيطاليا سنة 1920م.

منهجية البحث:

للإجابة على الإشكاليات المتعلقة بالموضوع اتبعنا المنهج التاريخي بأسلوبه الاستقرائي و التحليلي القائم على سرد الأحداث والوقائع بشكل مفصل ودقيق لتوضيح الموضوع أكثر للقارئ من خلال الاعتماد على بعض المصادر والمراجع، لإبراز الدور الذي لعبته القومية العربية في أواخر الخلافة العثمانية.

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا في هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

- المادة العلمية المبعثرة وصعوبة التعامل معها.
- قلة المراجع والمصادر التي تتكلم عن موضوعنا مباشرة.

وفي الأخير رغم ذلك فقد بذلنا ما في وسعنا لإنجاز هذا العمل المتواضع والإلمام بجميع أطرافه، ونتمنى أن يكون في المستوى.

الدراسات السابقة للموضوع:

لقد ظهرت العديد من الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع الحركة القومية العربية خلال العهد العثماني، خاصة في بعض الجوانب السياسية كتأسيس الجمعيات العربية، والوقوف ضد سياسة الاتحاديين كسياسة التتريك، بالإضافة إلى دور القومية العربية في إشعال فتيل الثورة العربية الكبرى 1916م، وأهم هذه الكتابات: يقظة العرب لجورج انطونيوس وأعمدة الحكمة السبعة للورانس العرب، والحركة القومية العربية في القرن العشرين لهاني الهندي، تاريخ العرب المعاصر لرأفت الشيخ .

مصادر ومراجع البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع، فمن المصادر التاريخية المطبوعة التي اعتمدنا عليها في نقل بعض الحقائق الخاصة بالموضوع نذكر منها :

- كتاب يقظة العرب لمؤلفه جورج انطونيوس وترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد، والدكتور إحسان عباس وهو مصدر يتضمن وصف دقيق لحركة العرب القومية.

- كتاب "تاريخ الدولة العلية العثمانية" لمؤلفه محمد فريد بك والذي تحدث فيه عن الجامعة الإسلامية ودورها.

- إبراهيم بك "التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية".

- كتاب أعمدة الحكمة السبعة لورانس العرب.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها كذلك: كتاب الحركة القومية العربية في القرن العشرين لمؤلفه هاني الهندي، وكتاب الدولة الغثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط لمؤلفه علي محمد الصلابي،

وكتاب الحروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني (1912م-1913م)، بالإضافة إلى كتاب التاريخ العربي الحديث والمعاصر لمؤلفه محمد عبد الرحمن برج.

خطة البحث:

من أجل دراسة هذا الموضوع بطريقة ممنهجة، اتبعنا خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، كل فصل يحتوي على مجموعة من المباحث التفصيلية، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والفهرس.

خصصنا في الفصل الأول دراسة للقومية العربية بين النشأة والبروز، وتناولنا فيه مفهوم القومية لغة واصطلاحا، وعوامل نشأة القومية العربية وأهم الجمعيات التي نادت بها.

أما الفصل الثاني فخصصنا لدراسته الحركة القومية العربية في عهد السلطان "عبد الحميد الثاني" في مبحثين، فالأول حول السلطان "عبد الحميد" حكمه وسياسته اتجاه الحركة القومية العربية، والثاني حول مشروع الجامعة الإسلامية وموقف القوميين العرب منها.

أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه التحولات الحادة في الحركة القومية العربية في مبحثين كذلك، فالمبحث الأول خصصناه لسياسة التتريك وتصادم القوميتين العربية والتركية، أما المبحث الثاني للثورة العربية الكبرى.

وفي الختام أوجزنا ما توصلنا إليه من نتائج من خلال مراحل البحث المختلفة في خاتمة عامة وشاملة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والفهرس.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أعطينا ولو فكرة بسيطة عن الموضوع، وأن نكون قد فتحنا أبواب البحث المتواصل في هذا الموضوع الهام، الذي يجب أن نهتم به أكثر لما له من نتائج على وطننا العربي التي مازال يعاني منها إلى حد الساعة.

مختصرات البحث:

هـ: هجرية

م: ميلادية

ج: الجزء

ط: الطبعة

د ط: دون طباعة

د س: دون سنة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

الفصل الأول: القومية العربية بين النشأة والبروز

المبحث الأول: تعريف القومية العربية .

المبحث الثاني: عوامل نشأة القومية العربية.

المبحث الثالث: أهم الجمعيات ورواد القومية العربية

لقد عاشت الأمة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مرحلة هامة في تاريخها حيث حاولت التخلص من السيطرة و الحكم العثماني والتطلع إلى الوحدة العربية، وهذا ما تسبب في بروز صدام بين القوميتين العربية و التركية في ظل ضعف الحكم العثماني، وتعتبر الحركة القومية العربية من أهم تلك الأحداث في تاريخ العرب المعاصر على الساحة العربية و التي مازالت آثارها بارزة إلى حد الساعة.

المبحث الأول: القومية العربية لغة و اصطلاحا:

1-لغة:

القومية من قام يقوم قوما، وهي مشتقة من اسم القوم و هم الجماعة من الرجال و النساء معا أو الرجال خاصة[1].

والقومية جماعة تربط بينهم رابطة معينة [2]، وهي أيضا مشتقة من القوم، و هي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة وينحدرون من أصل واحد كالعرب و الترك والفرس[3].

أما العرب أو العرب بالضم خلاف العجم وهم سكان البادية وعربي اسم بين العروبة والعروبية[4].

2- اصطلاحا: القومية مصطلح وضع حديثا لترجمة لفظة "Nationalisme "التي وجدت في أوروبا في القرن الثامن عش، وتعني إرادة مجموعة من الناس وعن طريق خصوصياتها التاريخية لإنشاء دولة مستقلة لها، وكلمة قوم تعني الأمة، والتي اشتق مفهومها من الأصل اللاتيني" العرق"ثم تطور المفهوم ليشمل معنى الأرض التي يعيش عليها أفراد ذو عرق واحد وثقافة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد[5]

---

[1] مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، د ط، دس، ص 539.

[2] عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، د ط ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت: د س، ج 4، ص 831.

[3] عدنان محمد زرزور: جذور الفكر القومي و العلماني، ط3، دار الكتب الإسلامي، بيروت: 1999م، ص 43.

[4] مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص 14.

[5] مبيض عامر رشيد: الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، ط1، دار المعارف حمص، سوريا: سنة 2000 م ص1025.

وهي عبارة عن صلة اجتماعية تنشأ من الاشتراك في الوطن و الجنس و اللغة و المنافع[1] و الثقافة و التاريخ و الحضارة و الآمال و المصالح [2]، و هي شعور جماعة من الناس بأنهم ينتمون إلى أصل واحد [3].

أما محمد الغزالي فيرى أن القومية هي الواقع التاريخي و اللغوي و الثقافي و الجغرافي العام لقوم من الأقوام [4].

أما القومية العربية (Nationalisme Arab) فهي حركة سياسية قومية تهدف إلى تحقيق استقلال الشعب العربي استقلالا تاما، وبعث الحضارة العربية و تحقيق الوحدة بين الأقطار العربية لتشكيل الأمة العربية دولة واحدة[5].

وهي عقيدة مستمدة من العرب عائدة إليهم جامعة لهم، مؤلفة لقواهم السياسية و الثقافية و الاقتصادية، هدفها تحرير الأمة تحريرا كاملا من النفوذ الأجنبي بشتى نواحيه و أشكاله، وذلك بإنشاء كيان عربي موحد[6].

كما أن فكرة القومية العربية تعني الإيمان بوحدة الأمة العربية، و تتطلب العمل بما يستوجب هذا الإيمان، وذلك بالتفاني في خدمة هذه الأمة و المساهمة في ضمان تقدمها ووصولها إلى أوج الرفعة والقوة والكمال في ميادين العلم و الثقافة و الاقتصاد و الاجتماع و السياسة[7].

ويمكن القول أن القومية العربية هي ذلك الشعور الذي تولد لدى العرب في أواخر القرن التاسع عشر بأنهم أمة واحدة تربط بين أفرادها روابط مشتركة يجب المحافظ عليها ومواجهة أي خطر يهددها.

---

[1] إسماعيل محمد حنفي: القومية و أثرها في المجتمع الإسلامي، جامعة افريقيا العالمية، العدد 5 يناير 2002 م، ص 128.

[2] عدنان محمد زرزور، المرجع السابق ،ص 43.

[3] عمر فروخ: تجديد التاريخ تعليله و تدوينه، ط1، دار الباحث، بيروت: سنة 1980م، ص 264 .

[4] محمد الغزالي: حقيقة القومية و أسطورة البعث العربي، ط 3، نهضة مصر للنشر و التوزيع، الجيزة: سنة 2005 م، ص 19.

[5] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 832.

[6] هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: سنة 2001م، ص ص 178 – 179.

[7] ساطع الحصري: أحاديث حول القومية العربية، منتديات الوحدة العربية، د ط، د س، ص192.

المبحث الثاني: عوامل نشأة القومية العربية

يعتبر نشوء وتطور الحركة القومية العربية من أهم الأحداث في تاريخ العرب المعاصر والذي مازالت آثاره بارزة إلى حد الساعة، لأن الشعور القومي بصفة خاصة هو أقوى عامل في السياسة الحديثة، وأقوى من أي مذهب سياسي آخر، فقد تحطمت تحت وطأته عدة إمبراطوريات عظمى[1]، ومن بينها الخلافة العثمانية والتي سقطت تحت وطأة الحركة القومية العربية، التي يعود ظهورها إلى مجموعة من العوامل الداخلية و الخارجية و الذي سنذكر منها ما يلي :

* الكبرياء الذي تظاهر به بعض الحكام العثمانيين وغطرستهم في معاملاتهم وتصرفاتهم، كان له دور كبير في بروز حساسية زائدة لدى الكثير من العرب، و الذين أحسوا بأنهم من الدرجة الثانية[2]، مما أدى إلى انتفاض إحساس بعض العرب بكيانهم القومي وماضيهم المجيد، و رغبتهم في اتخاذ وحدة عربية[3].

* سياسة تتريك البلاد العربية التي تبناها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بعد أن أحكموا سيطرتهم على الدولة العثمانية في أعقاب خلعهم للسلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م، والتي كانت تحمل العداء للإسلام والخلافة العثمانية، وقد دعمت هذه السياسة "بالطورانية"[4]، وبدأوا في الوقت نفسه بفرض اللغة التركية على معظم الشعوب العربية[5]، والنظر إلى اللغة التركية كلغة رسمية، وعدم إحلالهم

---

[1] فردريك هرتز : القومية في السياسة و التاريخ، تر: عبد الكريم احمد، د ط، الهيئة العالمية لقصور الثقافة، القاهرة: سنة 2011م ص 06.

[2] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط1، دار الغد الجديد للنشر، القاهرة: سنة 2009م، ص 186 .

[3] احمد بن نعمان: لا عروبة بدون إسلام، د ط، دار البعث، قسنطينة: سنة 1981م، ص ص 24-25 .

[4] الطورانية : معناها الرجوع إلى خصائص الأسلاف الطورانيين من سكان التركستان في أواسط آسيا قبل دخول الترك في الإسلام و الذين رفعوا شعار "الذئب الأغبر" الذي كان معبودهم في جاهليتهم (محمود ثابت الشادلي: المسألة الشرقية، دط، مكتبة وهيئة النشر، القاهرة: سنة 1989م، ص166).

[5] رأفت الشيخ: تاريخ العرب لمعاصر، د ط، معهد الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر: سنة 1996م ،ص 12.

اللغة العربية المحل اللائق[1]، وبطبيعة الحال فإن الإصرار على فرضها على الشعب العربي بوجه الخصوص قد أعطى له مبررا لكي يدعو إلى قوميته و يطالب بالإنفصال[2].

* انتشار التعليم الغربي في بلاد الشام و تزايد نشاط المدارس و الكليات الأجنبية، و التي كانت تنمو في كنفها الإرساليات التنصيرية والتبشيرية[3] والحملات التبشيرية السياسية والعلمية، من أجل محاربة القوة المادية للإسلام والانقضاض على أطرافه قبل الانقضاض على قلبه[4]، لأنهم وجدوا في التعليم خير وسيلة لتسيير نشاطاتهم الأساسية و إجراء عمليه التحويل الثقافي و بهذا يتم التوغل إلى عقول الناس[5]، الناس[5]، بحيث لم تكن تخلو حاضرة أو مدينة من حواضر الدولة العثمانية في بلاد الشام من تلك المدارس، لذلك فان الدعوة إلى القومية العربية بقيت لفترة طويلة محصورة في نطاق الذين تلقوا تعليمهم على يد الإرساليات في مدارسها وجامعاتها التعليمية والتبشيرية، وكان معظمهم من أبناء النصارى في بلاد الشام[6].

* تأسيس مجموعة من الجمعيات التي كان لها دور مهم في نمو الحركة القومية العربية مثل الجمعية الشرقية 1850م، وجمعية الآداب و العلوم، والجمعية العلمية السورية 1857م من طرف مجموعة من المفكرين كمحمد أرسلان، وناصف اليازجي[7]،سرية وعلنية في كامل الأقطار العربية و التي كانت تدعو تدعو لوحدة العرب في المشرق و المغرب و التخلص من الحكم التركي و محاولة تنظيم صفوف العرب

[1] احمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 186.

[2] عدنان محمد زرزور، المرجع السابق، ص ص 50-51 .

[3] أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المرجع السابق، ص 187.

[4] أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية (1948-1986)، د ط، دار الأنصار، دار عطوة للطباعة : د س، ص 87.

[5] عائض بن حزام الروعي: حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العثماني (1912-1913) ، د ط، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة: سنة 1996م ص 52 .

[6] عدنان محمد زرزور، المرجع السابق، ص 47.

[7] جورج انطونيوس : يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية ، تر : ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ، ط8، دار العلم للملايين ، بيروت: سنة 1987م ، ص ص117-118.

داخل الوطن العربي و خارجه للحصول على الحقوق المتساوية داخل الدولة العثمانية في بادئ الأمر، ثم تطور الأمر للمطالبة بالاستقلال التام للأمة العربية[1].

* القومية الأوروبية ودورها، حيث أفادت الحملة النابوليونية في مصر بإلقائها بذور أفكار الثورة الفرنسية بين المصريين،كما أفادتهم الحملة بالإجراءات الإدارية و التنظيمية التي طرحتها قيادة الحملة مثل: إنشاء وزارات الدولة، دوائر حديثة ...الخ، لتمارس نوعا من الحكم الذاتي[2].

أما من الناحية الدينية المواكبة للحملة الفرنسية، فكان لا بد أن يتوقف امتداد الإمبراطورية العثمانية خاصة بعد نجاح الغرب المسيحي في استرجاع الأندلس عام 1492م، وكانت مصر تحتل الصدارة فيها بحكم موقعها وماضيها الحضاري فقد تم من خلالها الإعداد لنهضة عربية إسلامية من خلال إشعال نار العدائية والكراهية ضد الإمبراطورية العثمانية[3].

وقد استغل الغرب استغل جميع الأوضاع، ومحاولة تحقيق حلمهم في انهيار الإمبراطورية العثمانية من خلال تسريب فكرة القومية إلى عقول العرب وتنفيذها ونقلها من مكان لآخر في الأوساط العربية والإسلامية[4]

* النهضة العربية وتأثيرها في تنبيه العرب و إيقاظهم و تعميق الوعي العربي من خلال تطور التأليف في اللغة والأدب ، و النقد و البلاغة[5]، وكنتيجة لهذا الأخير فقد ظهرت مجموعة من كتابات المفكرين المفكرين

العرب أمثال "نجيب عازوري" الذي نشر عام 1905م كتابه "يقظة الأمة العربية" ،و"عبد الرحمن الكواكبي"*الذي ألف كتاب "أم القرى" في نفس العام، و الذي دعا فيه إلى إقامة خلافة عربية مقرها

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق ،ص ص 12-13.

[2] هاني الهندي ، المرجع السابق، ص 120.

[3] زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، د ط ،كمبيوتر ستار : سنة 1998م، ص ص 25-26.

[4] أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المرجع السابق، ص 187.

[5] هاني الهندي، المرجع السابق، ص ص 198-199.

*الكواكبي: عبد الرحمان(1849-1902م) مفكر عربي سوري من أهل حلب، أسس جريدة الشهباء والاعتدال، لكن السلطة سارعت الى تعطيلهما، ارتحل إلى مصر والتقى بالأفغاني وعبده وانصرف الى قضية التحرير(منير البعلبكي: معجم أعلام المورد ، ط1، دار الملايين، بيروت لبنان:1992م، ص370).

مكة المكرمة وإلى انفصال البلاد العربية عن الدولة العثمانية ، و لعل الشاعر السوري "إبراهيم اليازجي"*كان معبرا عن التطلع للفكرة العربية بالدعوة للقومية العربية في مواجهة القومية التركية حيث قال :

تنبهوا واستفيقوا أيها الـــعرب • فقد طمي الخطب حتى غاصت الركب
أقداركم في عيون الترك نازلة • و حقكم بين أيدي الترك مغتصـــــب[1]

و التي حفزت جماعة من الشباب المفكرين إلى أن يبدأو سعيهم من اجل تحرير وضعهم من الحكم التركي، وكان هؤلاء الشباب هم تلامذة اليازجي والبستاني **، وأول جيل نشأ على دراسة التراث الثقافي الذي بعثت فيه الحياة، و بذرت بذرة الوطنية ، وظهرت في الوجود حركة عربية تشكل أهدافها في القومية[2].

* إتباع الاتحاديين**سياسة المركزية في الحكم، ذلك أنهم عملوا على دمج جميع الأقليات والولايات غير التركية التابعة للدولة في بوتقة الإمبراطورية، وجعلوا حكم هذه الولايات وجميع ما يتعلق بشؤونها الداخلية و الخارجية في أيديهم ولم يتيحوا لأهلها العرب أي فرصة للمشاركة في الحكم وبقوا تحت قبضة الحكم المركزي الاستبدادي[3].

*اليازجي: إبراهيم اليازجي(1847-1906م) ولد ببيروت، من رواد النهضة الأدبية واللغوية العربية، درس العربية عن أبيه ناصيف أسس مجلة الضياء (منير البعلبكي، المرجع السابق، ص743).

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 12.

**البستاني: بطرس(1819-1883م) من أعظم أركان النهضة العربية، ولد في الدبية بلبنان، تعلم في مدرسة عين ورقة، أسهم في ترجمة التوراة إلى العربية، أنشأ المدرسة الوطنية في بيروت1863م، وكان أول من نادى بتعليم المرأة، من آثاره قاموس محيط المحيط (منير البعلبكي، المرجع نفسه ،ص 131).

[2] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص175.

**الاتحاديون: هي كلمة مختصرة لأتباع حركة جمعية الاتحاد والترقي والتي انبثقت عن تركية الفتاة ذات الصبغة الطورانية (عمر فروخ، المرجع السابق ، ص304).

[3] سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية ، ط1 ، دار القاسم للنشر ، الرياض: سنة 1420هـ، ص ص66-67.

المبحث الثالث : أهم الجمعيات القومية العربية

لقد تمثلت الدعوة للقومية في ظهور جمعيات سرية وعلنية في الأقطار العربية و في أوروبا، تنادي بوحدة العرب في المشرق والمغرب والتخلص من الحكم العثماني[1]، وقد تأسست عدة جمعيات، لم يقبل عليها في البداية سوى النصارى تحت ستار العلم والفن والأدب والفكر، وأعقبتها جمعيات سرية أسسها خريجو المدارس التبشيرية كأحزاب سياسية على أساس فكرة القومية العربية و معاداة الدولة العثمانية[2].

ويمكن اعتبار سنة 1908 منعرجا حاسما ومهما في مسار الحركة القومية العربية حيث تمكن الإتحاديون من إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على استئناف العمل بدستور 1876، ومن ثم استطاعوا توجيه سياسة الدولة العثمانية من خلال سيطرتهم على مجلس المبعوثان (البرلمان) وبداية فرض سياستهم كتهميش العناصر غير التركية في الدولة العثمانية ومحاولة تتريكها لاسيما العرب، وهذا سيكون له تأثير كبير على الحركة القومية العربية، ولهذا يمكن أن نقسم تأسيس الجمعيات القومية العربية إلى جمعيات أسست قبل الدستور وجمعيات أخرى أسست بعد الدستور.

أولا: أهم الجمعيات قبل دستور 1908م

1_جمعية بيروت السرية: في سنة 1875م أي قبل اعتلاء عبد الحميد الثاني العرش بسنتين أسس خمسة شباب من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية ببيروت 'جمعية بيروت السرية، ويعتبر تأسيسها أول جهد منظم في حركة العرب القومية، ويرجع الفضل في ظهورها إلى النهضة الثقافية و الاجتماعية التي انبعثت عن حركة الإحياء الأدبي ، ومن الاشمئزاز الذي أحدثته مذابح سنة 1860م.

وكان اغلب أعضاء هذه الجمعية نصارى، ولكن بعد إدراك قيمة انضمام المسلمين، استطاعوا آن يضموا إلى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصا و أنشأوا لها فروعا في دمشق، و طرابلس، وصيدا، وكان عملهم في البداية الاجتماعات السرية وبعد مرور ثلاث أو أربع سنوات عزموا على توسيع نطاق دعوتهم والاعتماد لصق المنشورات في الشوارع، و كانت هذه المنشورات تتضمن تنديدا عنيفا لمساوئ

[1] رأفت الشيخ، المصدر السابق، ص 12.

[2] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 123 .

الحكم التركي، وتهيب بالسكان العرب أن يثوروا عليه و يطيحوا به، خاصة المنشور الثالث لها يوم 31 ديسمبر 1880م و الذي تضمن أول بيان مدون عن برنامج العرب السياسي، وكان من بين أحد مؤسسيها الأوائل هو الدكتور "فارس نمر باشا[1]".

2- الجمعية الوطنية العربية: تأسست على يد "خليل غانم" في باريس سنة 1895م و تعتبر من أهم الجمعيات التي تأسست خارج النفوذ العثماني، وأخذت بتنظيم دعوة ثورية ضد الحكم التركي وتوزيع المنشورات لهذا الغرض[2].

3- جمعية الشورى العثمانية: تأسست سنة 1897م بالقاهرة، شارك فيها الكثير من العثمانيين غير العرب، ركزت على الإصلاح في الولايات العربية من خلال زيادة فكر العثمنة بين العرب المسلمين، وإنقاذ الدولة[3].

4- حزب جامعة الوطن العربي: تأسست سنة 1904م على يد مجموعة من دعاة الإصلاح العرب المسيحيين، وأشهرهم "نجيب عازوري"* الذي طالب بفصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية بعد تأثره بالأفكار الغربية، من خلال شعارات القومية و الوطنية، كما أكد للدول الأوروبية أن العرب على أتم الاستعداد لاحترام المصالح الأجنبية، ومنح الامتيازات التي كانت تمنح من قبل الدولة العثمانية إذا تم الانفصال عن الدولة العثمانية[4].

5- جمعية النهضة العربية: تأسست في اسطنبول سنة 1906م ثم انتقلت إلى دمشق، وتعد هذه الجمعية من أول الجمعيات العربية المنظمة والتي نشأت في سياق الوعي بالفكر القومي، وتمثلت

---

[1] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص 149-152-154.

[2] هاني الهندي، المرجع السابق، ص 199.

[3] عائض بن حزام الروعي، المرجع السابق، ص56.

*نجيب عازوري: درس في المدرسة الملكية بالاستانة ثم في باريس، عين مساعدا لحاكم القدس عام1898م، ثم سافر إلى باريس سنة1904م وفيها أصدر كتابه"يقظة الأمة العربية"، وبعد إعلان الدستور عام1908م عاد إلى يافا (عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص288).

[4] عائض بن حزام الروعي، المرجع السابق، ص56.

أهدافها في السعي وراء سعادة الأمة العربية وإحياء المجد العربي، وتوحيد أبناء الأمة العربية وإحياء اللغة العربية والمطالبة بنظام حكم لا مركزي يضمن للعرب حقوقهم داخل السلطنة العثمانية[1].

ثانيا: أهم الجمعيات بعد دستور 1908م

1- جمعية الإخاء العربي(1908م): وهي أول جمعية عربية تأسست بعد إعلان الدستور، كانت مفتوحة لأبناء العرب على اختلاف مللهم، وتمثلت أهدافها في التعاون مع جمعية الاتحاد والترقي للحفاظ على أحكام الدستور، وجمع كلمة جميع الملل دون النظر إلى الفروق الدينية والجنسية، والسعي إلى بث العدل و الحرية والمساواة بين جميع العناصر، أما أهدافها القومية فتمثلت في النهوض بالعرب والمحافظة على حقوقهم، والاهتمام بشتى العلوم و المعارف وتأسيس المدارس[2]، وطبع الكتب وإصدار الجرائد مثل: الإخاء العثماني، وتشجيع أبناء العرب على تشكيل شركات تقوم بترقية التجارة و الصناعة و الزراعة، و إلى فتح ففروعا لها خاصة في سوريا، كما تعتبر هذه الجمعية من أهم الجمعيات التي نشطت في الانتخابات الأولى أمام الاتحاديين، الذين استشعروا وجهتها فأوقفوها في أبريل 1909م[3].

2- المنتدى العربي(1909م): وهي جمعية أنشأها مجموعة من الموظفين والنواب والأدباء والطلاب في القسطنطينية، لتكون مقرا يلتقي فيه العرب سواء المقيمون فيها أوالوافدون إليها، كما اعتبرت كوسيط رسمي في المفاوضات التي دارت لتسوية الخلاف بين العرب والاتحاديين، وأنشأوا فروعا لها في بلدان كثيرة في الشام و العراق[4]، وكان يرأسها "رفيق العظم" ونائبه "الشيخ عبد الحميد الزهراوي"*، و هما من تلامذة "عبد الرحمن الكواكبي"، وقد هدف المنتدى من نشاطاته كلها إلى إيقاظ الحس القومي

---

[1] هاني الهندي ،المرجع السابق، ص 199.

[2] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص180.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 198-199.

[4] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص184.

*عبد الحميد الزهراوي: ولد بحمص سنة1855م، أنشأ فيها جريدة المنبر، وهي من أول الصحف العربية السورية التي تحدثت عن استبداد عبد الحميد الثاني، وهاجر إلى مصر سنة 1900م،كان معارضا للاتحاديين (عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص174).

لدى الأمة العربية التي كانت تغط في سبات عميق من جراء الاستعباد التركي[1]، حسب رواد القومية العربية.

3- الجمعية القحطانية (1909م): تأسست في الأستانة ، وهي أول جمعية عربية سرية تأسست بعد منع الجمعيات القومية، شارك فيها ضباط ومدنيون عرب، وكانت وجهتها السعي لإنهاض العرب وجمع كلمتهم و المطالبة بحقوقهم في المشاركة في الدولة و التعبير عن ندمهم من موقف الاتحاديين[2]، وكان يرأسها كل من "عبد الكريم الخليل" و الضابط "عزيز المصري[3]".

4- جمعية العربية الفتاة (1911م): تأسست هذه الجمعية في باريس سنة 1909م من طرف بعض الشبان العرب تحت اسم "جمعية الناطقين بالضاد"، ثم أصبح اسمها "جمعية العربية الفتاة" منذ 1911م، حيث برز الاتجاه القومي التركي عند جماعة الاتحاد و الترقي، وكانت الجمعية تهدف إلى النهوض بالأمة العربية داخل الدولة العثمانية، تحت ظل التكتم و السرية، حتى إن العضو المنضم إليها لا يعرف إلا اسم الجمعية والشخص الذي ادخله الجمعية وحلفه اليمين، وكانت مطالب هذه الجمعية تختلف تماما عن مطالب العرب، فغايتهم ومطالبهم الأولى هي استقلال العرب استقلالا تاما بجميع معانيه الحقوقية والسياسية، هذا ما جعلها تؤثر في أحداث الدولة العثمانية في المشرق العربي[4]، وكان لها دور رئيسي في الدعوة للمؤتمر العربي الأول في باريس واتصلت بحزب اللامركزية وبجمعية بيروت الإصلاحية لهذا الغرض[5].

5- حزب اللامركزية الإدارية العثماني(1908م): أنشأ في القاهرة من طرف مجموعة من ذوي الخبرة و المكانة المرموقة و الذين أدوا رسالتهم في الحياة العامة، و كان من أهم أهدافها تبيين مدى الحاجة إلى اللامركزية الإدارية في الدولة، بالإضافة إلى تعبئة الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية، وقد أنشئت لها فروع في كل مدينة في الشام ، ووكالات صغيرة في عدد من الأماكن الأخرى، وكان ثمة اتصال

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 13.

[2] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 201.

[3] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 13.

[4] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص184-203.

[5] عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ط3، مركز دراسة الوحدة العربية ،بيروت: سنة 1986م، ص 203.

وثيق بين تلك الفروع و الجمعيات السياسية العربية الأخرى في الشام والعراق خاصة المنتدى العربي ، حتى أصبح حزب اللامركزية من أفضل ما يمثل أهداف العرب و أمانيهم من حيث دقة التنظيم و قوة التأثير[1].

6- لجنة الإصلاح (1912م): تأسست في بيروت بهدف الإصلاح داخل الكتلة العثمانية للحصول على الحقوق المتساوية للعرب مع الأتراك[2].

7- جمعية العهد (1913م): وهي جمعية سياسية سرية تأسست على يد "عزيز علي المصري"، وضمت نخبة من الضباط العرب معظمهم من العراقيين، بالإضافة إلى الأتراك، وكانت تتجه لإعطاء كيان إداري لكل عنصر، وأن تكون لغة كل عنصر هي اللغة المستعملة فيه مع بقاء اللغة العثمانية لغة عامة، ويجب على الأمة العربية أن تعد نفسها لتكون قوة تقف مع الأتراك في وجه الغرب[3].

8- المؤتمر العربي الأول (1913م): نتيجة لسياسات الاضطهاد من طرف الاتحاديين خاصة الحوادث التي عرفتها بيروت من اضطهاد للجمعية الإصلاحية و سجن فريق من أعضائها، فقرر القوميون العرب بعقد مؤتمر لهم في باريس من يوم الأربعاء 18 جوان 1913م بشارع سان جرمان ،إلى يوم الاثنين 23جوان 1913م، ترأسه "عبد الحميد الزهراوي"، وقد خرج هذا المؤتمر بمجموعة من القرارات هي:

- أن الإصلاحات الحقيقية واضحة وضرورية للملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة.
- يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية تسطر في حاجاتها و عاداتها.
- اللغة العربية يجب أن تكون متميزة في مجلس النواب و يجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

[1] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص185.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 202.

- تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا في الظروف و الأحيان التي تدعو إلى الاستثناء الأقصى.
- التعاطف مع مطالب الأرمن.

وقد كانت كل هذه القرارات تدل على وطنية صادقة وإخلاص عظيم للوطن العثماني التي كانت غاية المؤتمر، تأييده وإعلاء شأنه والدفاع عنه[1].

وكانت ردة فعل الاتحاديين بعد علمهم بعزم العرب لعقد مؤتمر لهم في باريس للمطالبة بإصلاح الولايات العربية، هي الوقوف في وجهه واستعمال كل الوسائل من اجل إيقافه مثل إقناع الحكومة الفرنسية بمنع عقد هذا المؤتمر العربي في عاصمتها، وتشويه المسألة العربية بنشر مقالات خاصة من طرف جريدة الرأي العام الاتحادية، بالإضافة إلى الاستعانة بالجامعة الإسلامية لإحباط مساعي المطالبين بالإصلاح، وإرسال جواسيس لهم في البلاد العربية لمقاومة نهضة العرب.

ولما عجزت الحكومة الاتحادية عن منع هذا المؤتمر قررت تغيير خطتها والتظاهر بالميل للعرب، و لاسيما الإصلاحيين منهم، فأرسلت "مدحت باشا بك" سكرتير جمعية الاتحاد و الترقي في باريس للاتفاق مع المؤتمر العربي الذي كان يمثل معظم الأحزاب العربية الحرة و الجاليات العربية في أوروبا و القبول بقرارات المؤتمر[2].

رغم انتهاء التصادم بين القوميين الأتراك و العرب، لكن الحرب العالمية الأولى لعبت الدور الأكبر في حدوث انفصال تام بين الطرفين و انكماش الدولة العثمانية، كما أدى إلى وقوع الأقطار العربية تحت السيطرة الأوروبية بأشكالها المختلفة كالحماية والانتداب، ومنه يمكن القول أن نضال العرب في الفترة الدستورية التي مرت بها الدولة العثمانية من 1908م إلى 1918م قد تطورت في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: (1908م-1912م): وفيها لم يطالب العرب بسوى الحرية و المساواة مع إخوانهم الأتراك في الحقوق و الواجبات.

[1] عبد الغني العريسي: ثورة العرب الكبرى 1916، د ط ، مطابع ابي الفداء، حماه : سنة 1916 ص34.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

المرحلة الثانية: (1912م-1914م): والتي شعر فيها العرب أنه يستحيل عليهم التفاهم مع إخوانهم الترك، الذين نادوا سياسة التتريك، فمالوا إلى المطالبة باللامركزية في الحكم في ولايتهم العربية.

المرحلة الثالثة: 1914م-1918م): وهي مرحلة السعي للانفصال التام عن الدولة العثمانية، وستبدأ الفكرة في أولها غامضة، ثم تتبلور رويدا رويدا بازدياد العوامل المؤثرة التي تترجم إلى عامل حاسم[1].

خلاصة الفصل الأول:

إن بروز الجمعيات السرية والعلنية في الأوساط العربية،كان له الأثر البالغ في احتضان فكرة القومية العربية، وقد اهتمت هاته الجمعيات في بداية الأمر بالإهتمام بالتراث العربي وإعادة إحياء اللغة العربية التي تراجعت مكانتها خلال العهد العثماني، ثم تطورت هاته الجمعيات فيما بعد لتشكل ما يسمى بالأحزاب السياسية المنادية بالإصلاحات في بادئ الأمر مثل المناداة باللامركزية ومنح الأقاليم العربية حكم لامركزي، ثم تطورت الحركة القومية العربية بعد وصول الإتحاديين إلى الحكم وسعيهم لفرض سياسة التتريك وتهميش العرب واللغة العربية إلى التفكير بالانفصال عن الدولة العثمانية خاصة خلال حكم الاتحاديين.

[1] توفيق برو: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م)، ط1، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق: سنة 1989م، ص37.

الفصل الثاني: الحركة القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول:التعريف بالسلطان عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم

المبحث الثاني: سياسته تجاه الحركة القومية العربية.

المبحث الثالث: مشروع الجامعة الإسلامية وموقف القوميين العرب منها.

لقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية ظهور القومية العربية في الولايات العثمانية في المشرق العربي، ويعتبر تأسيس جمعية بيروت السرية سنة 1875م من طرف مجموعة من خريجي المدارس التبشيرية المسيحية أول عمل قومي منظم من طرف دعاة القومية العربية، ولم تمض سنة عن تأسيس هاته الجمعية حتى اعتلى عبد الحميد الثاني عرش الحكم في الدولة العثمانية والذي سيبذل جهدا كبيرا من أجل احتواء الحركة القومية العربية خلال فترة حكمه الطويلة مابين 1876و1909م

المبحث الأول: السلطان عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم:

أولا: التعريف بالسلطان: ولد السلطان "عبد الحميد الثاني" يوم الأربعاء 16 شعبان 1258هـ/1842م[1]، وهو ابن السلطان "عبد المجيد" من زوجته الثانية "تيرمزكان قادين أفندي[2]"، توفيت أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات[3]، فقامت "برستو قادين أفندي" الزوجة الرابعة لأبيه بتربيته وتنشئته[4]، وحاولت أن تنسيه حنان الأم ببذل حنانها إليه كما أوصت بميراثها له، وقد تأثر "عبد الحميد" بها وأعجب بوقارها وتدينها وصوتها الخفيض الهادئ وكان لهذا انعكاسه على شخصيته طوال عمره[5].

تلقى "عبد الحميد" تعليما منتظما في القصر السلطاني على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات

[1] علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1،دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة: 2006م، ص 474.

[2] الأميرة عائشة أوغلي: والدي السلطان عبد الحميد، تر: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير، عمان: 1991م، ص81.

[3] إسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،دط، مكتبة العبيكان، الرياض :1995م، ص183 .

[4] الأميرة عائشة أوغلي: المرجع السابق ،ص ص68-71.

[5] محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1،دار القلم، دمشق : 1990م، ص31.

زمنه علما وخلقا، وقد تعلم اللغتين العربية والفارسية، ودرس التاريخ وأحب الأدب وتعمق في علم التصوف، ونظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية، كما تدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف، وإصابة الهدف بالمسدس، وكان محافظا على الرياضة البدنية، وكان مهتما بالسياسة ويتابع الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة ودقة نادرة[1].

لقد عرف "عبد الحميد الثاني" بتدينه وبالزهد و التقشف والابتعاد عن الشراب واللهو، وقد شهد له أعداؤه بهذا الأمر فهذا "جورج أنطونيوس" أحد القوميين العرب يصف السلطان "عبد الحميد الثاني" في كتابه يقظة العرب بأن السلطان أضفى على حياته الخاصة مظهرا من الزهد و التقشف، وأخذا شديدا بمزاولة الشعائر الدينية والتظاهر بأدائها تظاهرا يدل على حكمته ودهائه، وكان من سبقوه من السلاطين سائرين في غيهم مستغرقين في الشراب واللهو، لا يبالون ولا يرعون، فأمر "عبد الحميد" بأن يقمع كل ذلك في داخل القصر قمعا شديدا[2].

كما كان السلطان "عبد الحميد" شديد الذكاء حيث يقول "جمال الدين الأفغاني"*: إن السلطان "عبد الحميد" لو وزن مع أربعة رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة، خصوصا في تسخير جليسه، ولا عجب إذا رأيناه يذلل لك ما يقام لملكه من الصعاب من دون الغرب، ويخرج المناوئ له من حضرته راضيا عنه و عن سيرته مقتنعا بحجته سواء من ذلك الملك و الأمير و الوزير و السفير...[3]

---

[1] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 474.

[2] جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص138.

* جمال الدين الأفغاني:(1839-1897) مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي، ولد في سعد أباد بافغانستان، رحل إلى الهند ثم الحجاز ، ومصر وباريس حيث أصدر مع محمد عبدو جريدة العروة الوثقى وكان من أبرز دعاة الجامعة الإسلامية ،ثم استقر بالأستانة التي توفي بها سنة1897م (عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 231-232.)

[3] شوقي عطا الله الجمل و مجموعة من المؤلفين: تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر، منذ الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر، د ط، دار الثقافة، القاهرة:1998م، ص553.

وقال أيضا: أما ما رأيته من يقظة السلطان ورشده وحذره و إعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوروبا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة الذي في نهضة المسلمين عموما، فقد دفعني إلى مد يدي له فبايعته بالخلافة والملك، عالما علم اليقين أن المماليك الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوروبا ولا من السعي وراء إضعافها وتجزئتها، وفي الأخير ازدرائها واحدة بعد أخرى، إلا بيقظة و انتباه عمومي وانطواء تحت راية الخليفة الأعظم...[1]

ثانيا: ظروف توليه الحكم:

لقد كانت الظروف التي تولى فيها "عبد الحميد الثاني" الحكم جد حرجة فخزينة الدولة في حالة إفلاس وقد بلغت ديونها حتى سنة 1875م ثلاثة مليارات وثلاثة عشر مليون فرنك ذهبي وهو مبلغ كبير جدا بالنسبة لذلك الزمن[2]، وقد اشتدت الأطماع الأوروبية في أملاك الدولة العثمانية، فهذه بريطانيا ازداد نفوذها في مصر واستطاعت في عهد "عباس باشا" أن تحصل على امتياز حديدي بين القاهرة وكل من الإسكندرية والسويس كما استطاعت أن تغرق خليفته "محمد سعيد باشا" في الديون حتى تحكم السيطرة على مصر، كما استغلت حاجة "الخديوي إسماعيل باشا" إلى الأموال لتحقيق مشروعات طموحة في مصر فزادت من إقراضه[3] حتى بلغت ديون مصر حوالي 98 مليون جنيه أي حوالي عشر أضعاف ميزانية مصر فاضطر "الخديوي" إلى بيع نصيب مصر من أسهم قناة السويس لانجلترا لتسديد فوائد القروض وتحت الضغط وافق "الخديوي" على تكوين لجنة من الأجانب لتصفية الديون[4].

---

[1] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 502.

[2] محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح: احسان حقي ،ط1، دار النفائس، بيروت: 1981م، ص 744.

[3] رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة: 1992م، ص ص54-55 .

[4] محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان: 1989م، ص 97.

في 1875م بدأت الإضرابات في منطقة البلقان، حيث اندلعت ثورة البوسنة والهرسك ضد الحكم العثماني، فقامت الدول الأوربية بالضغط على الدولة العثمانية وإجبارها على إصدار فرمان في 12 ديسمبر 1875م يتضمن بعض الإصلاحات لتسوية أحوال سكان هاتين الولايتين، لكن الثورة لم تنقطع بصدور هذا الفرمان و استعد الجبل الأسود و الصرب لمساعدة البوسنة والهرسك فتقدمت الدول الأوروبية في ماي 1876م بمقترحات من وحي روسيا تضمنت ما أطلقت عليه "مذكرة برلين" تطلب فيها من الحكومة العثمانية إيقاف العمليات العسكرية و الدخول مباشرة في مفاوضات مع رؤساء الثوار في البوسنة والهرسك بخصوص المطالب التي تقدموا بها لكن الحكومة العثمانية رفضت المذكرة وازدادت الحالة سوءا في البلقان بقيام الثورة في بلغاريا وتلاها إعلان الصرب و الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية[1].

وقد كان لروسيا الدور الكبير في إثارة الاضطرابات في منطقة البلقان فهي التي أوعزت إلى أميري الصرب و الجبل الأسود بإعلان الحرب على الدولة العثمانية و أمدتهما بالسلاح ، بل إن روسيا أرسلت العديد من الضباط بقيادة أحد قوادها "الجنرال تشرنايف" إلى بلاد الصرب ليقود زمام جيشها[2].

كما شهدت الدولة قبيل تولي "عبد الحميد الثاني" الحكم حركة تغريبية واسعة فقد قام والد "عبد الحميد الثاني" السلطان "عبد المجيد" بمنح الصفة الرسمية لحركة التغريب في الدولة العثمانية، حتى أدخل في الدولة ما عرف بالتنظيمات أي تنظيم شؤون الدولة وفق المنهج الغربي، أي أن الدولة بدأت في الخروج عن النظم الإسلامية[3]، ففي نوفمبر 1839م أعلن عن المرسوم الهمايوني الذي

---

[1] عمر عبد العزيز عمر : تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر (1815-1919)، د ط، دار المعرفة الجامعية ، مصر :2000م ، ص 201.

[2] جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون: أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع، المنصورة :1995م، ص ص16-17.

[3] عائض بن حزام الروعي: حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني، د ط،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة: 1996م ، ص39 .

نص على المساواة بين رعايا السلطة على اختلاف دياناتهم و قومياتهم، كما نص على حق الجميع في العدالة و على استيفاء الضرائب بشكل سليم، كما فرض التجنيد الإجباري و الخدمة العسكرية مع إعادة تنظيم الجيش، وصدرت بعد هذا المرسوم عدة قوانين تقتضي بفصل القضاء الجزائي عن الشرع الإسلامي وقسم من القضاء المدني (1847م)[1] .

كما أعيد تنظيم الحكم المركزي على الطريقة الأوروبية (وزراء، حكومة، محكمة عليا) و أعيد تنظيم الأرياف، وتكرر تأكيد هذه الإصلاحات في 'مرسوم همايوني' عام 1856م[2] الذي صدر عقب حرب القرم (1854م-1856م) التي بدأتها روسيا للقضاء على الدولة العثمانية،فتدخلت بريطانيا خشية على مصالحها في الهند و أيدتها فرنسا وكان الثمن إصدار الدولة العثمانية لهذا المرسوم الذي أكد كسابقه المساواة في الضرائب (إلغاء الجزية) و تمثيل الطوائف غير الإسلامية بمجالس محلية و في مجلس القضاء الأعلى و محاربة الرشوة و الفساد مقابل الحفاظ على كيان الدولة بموجب معاهدة باريس 30 مارس 1856م[3].

وكانت التنظيمات وسيلة استخدمتها بريطانيا لإضعاف سلطة الخليفة وتقييد الحكومة و إشاعة الفوضى والاضطرابات بين الطوائف و القوميات مما أدى إلى انحلال الدولة العثمانية بعد أقل من قرن واحد[4].

[1] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص793.

[2] المرجع نفسة، ص793.

[3] موفق بني مرجة: صحوة الرجل المريض، ط1، مؤسسة صقر الخليج للطباعة و النشر، الكويت:د س، ص ص71-72.

[4] المرجع نفسه، ص72.

المبحث الثاني: سياسته اتجاه الحركة القومية العربية

1- توطيد سيادة الدولة في البلاد العربية:

لقد أدرك السلطان "عبد الحميد" مدى الأخطار التي تهدد أجزاء دولته سواء في أوروبا أو في المشرق العربي ، فحاول أن يوطد سلطة الدولة في البلاد العربية و في بلاد الشام بالذات لمركزها الاستراتيجي الهام فقسمها إلى ثلاث ولايات وسنجقين ، ولاية حلب في الشمال و ولاية بيروت في الغرب، و ولاية دمشق في الشرق، وسنجق جبل لبنان و سنجق القدس، ثم قسم العراق كذلك إلى ولايات ثلاث هي ولاية الموصل في الشمال و بغداد في الوسط والبصرة في الجنوب[1]، وقد ربطت كل وحدة إدارية بالعاصمة العثمانية مباشرة بقصد إضعاف تفاعل هذه المناطق في ما بينها و الحيلولة دون تعمق المشاعر القومية بين سكانها[2].

كما أن مشروع سكة حديد الحجاز بين المدينة المنورة ودمشق و الذي أثبتت الوثائق العثمانية على أنه كان هناك تخطيط و دراسة عميقة إلى مده ليصل إلى اليمن[3]، لابد وأن من أهدافه تسهيل سرعة التنقل ضد الأخطار التي تواجه الدولة العثمانية في المنطقة و إلى هذا أشار السلطان "عبد الحميد" في مذكراته بقوله: المهم هو إتمام خط السكة الحديدية بين دمشق و مكة في أسرع وقت، ففي هذا قوة للرابطة بين المسلمين، كما فيه أيضا اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخرة صلبة تتحطم عليها الخيانات و الخدع الإنجليزية[4]، فقد كان السلطان على معرفة تامة بعمل

[1] عائض بن حزام الروعي: المرجع السابق ،ص43-44.

[2] هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)،ط2 ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 2015م ، ص194.

[3] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق ،ص517.

[4] عائض بن حزام الروعي: المرجع السابق ،ص44.

الإنجليز الذين اتصلوا بشيوخ العرب مثل شريف مكة والشيخ حميد الدين في اليمن وشيخ عسير من أجل تحريضهم على الدولة العثمانية والخروج عنها[1].

2- محاولة تعريب الدولة وتقريب العرب :

لقد كان السلطان "عبد الحميد" يرى منذ أن تولى الحكم ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية، رغم أن جمال الدين الأفغاني الذي كان مقربا من السلطان عبد الحميد يصرح بأنه اقترح كم من مرة على السلطان عبد الحميد اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة لكنه لم يلق أي تجاوب من السلطان [2].

ويبدو أن السلطان "عبد الحميد" كان يعاني وخصوصا في بداية حكمه من معارضة الوزراء وأمناء القصر السلطاني الذين كانوا يختلفون عنه في التفكير و المتأثرين بالغرب و بالأفكار القومية الغربية والذين كانوا يشكلون ضغطا على القصر سواء في عهد والده السلطان "عبد المجيد" أو في عهد عمه السلطان "عبد العزيز" أو في عهده هو[3] .

ولذلك رغم اعتراف السلطان عبد الحميد بأهمية اللغة العربية وبضرورة اتخاذها لغة رسمية للدولة إلا أن ذلك لم يطبق على أرض الواقع بسبب معارضة بعض المسؤولين وتخويفه من مغبة هذا الأمر، وإلى هذا أشار السلطان عبد الحميد في مذكراته بقوله:" اللغة العربية لغة جميلة ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة العثمانية من قبل، لقد اقترحت على "خير الدين باشا التونسي" عندما كان صدرا أعظما أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية ولكن "سعيد باشا" كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا وقال:"إذا عربت الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك... لقد كان "سعيد

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 515.

[2] محمد عمارة: العرب والتحدي، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1980م، ص205

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 505.

باشا" رجلا فارغا و كلامه فارغا ... اتخاذنا للغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه على الأقل أن يزيد ارتباطنا بالعرب"[1].

ورغم فشل السلطان عبد الحميد في مسعاه إلا أن اللغة العربية كانت تدرس في جميع المدارس الدينية في الأناضول وروملي، كما كانت تدرس إجباريا مع الفارسية في جميع المدارس المتوسطية دون استثناء وفي جميع المدارس الدينية والمدنية والعسكرية ذات الدرجة العالية التي فتحتها التنظيمات، وكانت كل من اللغتين العربية والفارسية وآدابها إجبارية أيضا في المدارس الثانوية على شكل أوسع[2].

لقد اهتم السلطان "عبد الحميد" بالعرب وقرب إليه بعض الشخصيات العربية مثل "عزت باشا العابد" الذي عينه السلطان مستشارا له في الشؤون العربية وبقي في هذا المنصب ثلاثة عشر عاما حتى تنحيه عام 1908م[3]، و"أبو الهدى الصيادي" والذي يقول فيه المفكر المصري أحمد أمين:" كان "أبو الهدى" عجبا من العجب، إذ أرخ للدولة العثمانية في عهد "عبد الحميد الثاني" مثل كثير من صفحات تاريخها وكان مسترا وراء الصفحات الباقية يرن اسمه في كل أنحاء المملكة من مصر وسوريا والعراق وتونس والجزائر ويتقرب إليه الولاة في حل كل عظيمة[4] ، و هذا يدل على المكانة الكبرى التي كان يحظى بها "الصيادي" عند السلطان "عبد الحميد" حتى اتهم من طرف خصوم السلطان "عبد الحميد" بأنه المخبر الأول للسلطان[5].

[1] محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد،ط3، دار القلم، دمشق: 1991، ص 199.

[2] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول: 1990م، ج2، ص152.

[3] حلمي محروس إسماعيل: تاريخ العرب الحديث و المعاصر من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية :1997م، ص333.

[4] أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،دط، دار الكتاب العربي، بيروت: د س ، ص 243.

[5] الأميرة عائشة عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص 81.

كما أغرى السلطان عبد الحميد شريف مكة "حسين بن علي" مغدقا عليه العطايا و كل وسائل الترغيب للإقامة في عاصمة الخلافة و الاستقرار بها سنة 1893م وذلك لكي يسقط ورقة ضغط بين أيدي الانجليز كانت تلوح بها في كل مناسبة تخدمها[1].

إضافة إلى هذا فقد عهد "عبد الحميد الثاني" إلى كثير من العرب بأعلى المناصب "كشفيق بك المؤيد" المفوض في الديوان العام و "شفيق بك الكوراني" رئيس الشرطة و "عرب حقي باشا" و"سليم بك ملحمة" و "نجيب بك ملحمة" و "سليمان البستاني" وقد بلغو كلهم رتبة الوزراء وكلهم من سوريا و لبنان و"طالب باشا النقيب" و "أحمد باشا الزهير" من أعضاء مجلس شورى الدولة من العراق، و كان الفريق "محمد باشا" والفريق "محي الدين باشا" ولدا الأمير "عبد القادر الجزائري" و "فؤاد باشا" المصري من مرافقي السلطان[2].

ولم تقف حدود السلطان في تقريب العرب و توثيق صلته بهم عند هذا الحد بل عمد إلى مصاهرتهم فزوج أميرتين من أسرته بشابين عربيين و رقاهما إلى مرتبة الوزارة وهذان الأميران هما "عبد المجيد بن الشريف علي حيدر" و "صالح بك خير الدين التونسي"[3]، كما قام بتجنيد شباب من العرب وألف منهم فرقة ألحقها بحرسه الخاص حتى قيل في عهده اذا كان الباب العالي والوزارات بقيت بين أيدي الأتراك فإن القصر أصبح كله في يد العرب[4].

وقد تحلت سياسة عبد الحميد الثاني مع الرعايا العرب بغاية المودة و المحبة و كان يرسل

---

[1] جمال قنان: نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، العدد 11 : 2005م، ص60.

[2] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص746.

[3] عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، د ط،مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة: 1980م، ص208.

[4] جمال قنان، المرجع السابق، ص61.

الهدايا سنويا لشيوخ العشائر، كما أنه كان يدفع الرواتب السنوية للأشراف من آل البيت بانتظام[1].

ومن جهة أخرى فقد حرص السلطان "عبد الحميد الثاني" على تكوين الإطارات من العرب فأنشأ في استانبول مدرسة العشائر العربية من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب، وسوريا و بغداد و البصرة و الموصل، وديار بكر و طرابلس الغرب، و اليمن والحجاز، وبنغازي، والقدس، ودير الزور[2].

المبحث الثالث: مشروع الجامعة الإسلامية وموقف القوميين العرب منها

1-مشروع الجامعة الإسلامية:

ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية بعد اعتلاء السلطان "عبد الحميد" عرش الدولة العثمانية عام 1876م، فبعد أن التقط السلطان أنفاسه وجرد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وتولى قيادة البلاد قيادة حازمة، اهتم بفكرة الجامعة الإسلامية[3]، وبذل كل ما في وسعه لاسترجاع المكانة الروحية و الأدبية لمنصب الخلافة بدءا بحياته الخاصة التي تميزت بالبساطة والتقشف والزهد ونبذ مظاهر العظمة و الأبهة كما أحاط نفسه بالفقهاء والعلماء من الأقطار الإسلامية وخاصة العرب منها[4]

وحسب المفكر المصري عباس محمود العقاد لم يكن السلطان "عبد الحميد" يسعى لبسط السيادة الفعلية على العالم الإسلامي باسم الجامعة الإسلامية فغاية الأمر فيما قصد اليه من دعوته إلى

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود و وفاء محمد رفعت جمعة: المرجع السابق ،ص44.

[2] علي محمد الصلابي: المرجع السابق ،ص508.

[3] علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، د ط، المكتبة العصرية، بيروت :2002م، ص30.

[4] جمال قنان، المرجع السابق، ص60 .

الجامعة الإسلامية باسم الخلافة أن يحتمي بعطف العالم الإسلامي في وجه التعصب الأوروبي المطبق عليه من كل جانب، وأن يستمع العالم الإسلامي إليه حين يناديه بتلك الصفة لأنه أكبر ولاة الأمر فيه وأعظمهم مركزا في مراسيم السياسة الدولية[1].

وقد تمثلت أهداف السلطان "عبد الحميد" من وراء دعوته لفكرة الجامعة الإسلامية فيما يلي[2]:

- مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية و الذين توغلوا في المراكز الإدارية و السياسة الحساسة، في أجهزة الدول الإسلامية عموما، وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصا، وإيقافهم عند حدهم عندما يجدون أن هناك سدا إسلاميا ضخما و قويا يقف أمامهم.
- محاولة إيقاف الدول الاستعمارية الأوروبية و روسيا عند حدها عندما تجد أن المسلمين قد تكتلوا في صف واحد، وقد فطنوا الى أطماعهم الاستعمارية ووقفوا ضدها بالوحدة الإسلامية.
- إثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي و الفكري و العقدي الروسي الأوروبي النصراني.
- أن تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية
- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها وبذلك يمكن إعادة تقويتها، وتجهيزها بالأجهزة العلمية الحديثة في كافة الميادين.
- إحياء منصب الخلافة ليكون أداة قوية و ليس صوريا كما حدث لفترة، وبذلك لا يكون السلطان وحده فقط هو الذي يقف في مواجهة أطماع الغرب وعملائه في الداخل وإنما هي وحدة شعورية بين شعوب المسلمين جميعا.

[1] عباس محمود العقاد: عبد الرحمن الكواكبي، د ط، دار النهضة مصر للطباعة و النشر القاهرة: 1986م ، ص72

[2] علي محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص ص31-32.

وفي نطاق هذه السياسة قام السلطان "عبد الحميد الثاني" بتقريب كثير من رجالات الإسلام مثل :"جمال الدين الأفغاني" و "الشيخ أبي الهدى الصيادي" وشريف مكة "الحسين بن علي[1]" وغيرهم، وأصبحت الأستانة مقصدا لزعماء المسلمين ، ولم يكتف السلطان بهذا بل أخذ يرسل دعاته إلى جميع الأقطار الإسلامية وخاصة تلك التي وقعت تحت الاحتلال الأوروبي والتي تهددها الأطماع الأوروبية كمصر والسودان والمغرب والهند وأفغانستان والملايو وغيرها من البلاد الإسلامية وذلك لبث الدعوة للجامعة الإسلامية في أوسع نطاق ونشر رسالة الأمل المحقق في النجاة على يد الخلافة العثمانية من الإستعمار الأوروبي[2].

ومن أجل نجاح هذا المشروع قام السلطان عبد الحميد بإنشاء معهد لتدريب الوعاظ والمرشدين بغرض تخريج الدعاة للجامعة الإسلامية ، كما اهتم ببناء المساجد داخل الدولة العثمانية وخارجها وصب اهتمامه على المسجد الحرام فأنشأ عدة آبار هناك وقام بترميم مقام إبراهيم عليه السلام، كما أمر بتوسعة دائرة الحرم المكي الشريف، وقام السلطان كذلك بإنشاء خط للسكة الحديدية لربط الحجاز بالعاصمة استانبول لفائدة الحجاج ولربط أواصر المسلمين في مختلف البقاع بالخليفة العثماني وذلك بداية من عام1901م [3].

2-موقف القوميين العرب منها:

بعد إعلان "عبد الحميد" عن فكرة الجامعة الإسلامية ودعوته المسلمين في مختلف أنحاء العالم للاتحاد والتضامن تأهبت الدولة الاستعمارية الأوروبية للتصدي لهذه الحركة خاصة إنجلترا التي كانت تحكم خمسين مليونا من المسلمين جميعهم يعترفون بحقوق السلطان ويجيبون داعيه إذا

[1] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص745.

[2] موفق بني مرجة، المرجع السابق، ص111.

[3] محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص ص 205-2015.

دعاهم وهم له أطوع من الأتراك أنفسهم[1]، ولأن الوحدة الإسلامية تعني الوقوف ضد الأطماع الاستعمارية الأوروبية حيت أن الاستعمار الحقيقي على حد قول المستشرق "زويمر" هو هدم الوحدة الإسلامية وإحلال القومية محلها وما علينا (القول لزويمر) إلا أن ننفخ في بوق القومية فينقاد لها الشعب وهذا هو الانتصار العظيم[2].

ومن هنا انطلقت الصحافة الأوروبية وتابعتها الصحافة العربية التي ظهرت في مصر و التي قاد حركتها خريجو مدارس الإرساليات التبشيرية من أمثال "سليم سيركين" و"فارس نمر" و"يعقوب صروف" و"فرح أنطوان" الذين حملوا لواء التشهير بالسلطان ومعارضته وإشاعة الاتهامات المختلفة حول شخصيته[3].

ومن هذه الصحف صحيفة "الضياء" التي أنشأها في القاهرة إبراهيم اليازجي عام 1898م، وصحيفة "المشير" التي أصدرها"سليم سيركس في الإسكندرية عام 1894م وانتقلت في عام 1899م إلى نيويورك وكانت ترى ضرورة هدم كيان الخلافة العثمانية وكانت تحرض السوريين على الثورة على الحكم العثماني، وكذلك صحيفة "تحرير سوريا" التي صدرت عام 1901م بالقاهرة عن جمعية الإصلاح السورية وكان يشرف عليها جورج عساف[4].

وفي الوقت الذي كانت أغلبية العرب المسلمين تميل إلى تأييد الخلافة لان في ذلك تأييد للإسلام إلا أن العرب المسيحيين الذين تعلموا في مدارس البعثات التنصيرية كانوا يميلون وبقوة فاعلة نحو

---

[1] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده: العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى ،تح:صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة: 1993 م، ص209.

[2] أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، دط، دار عطوة للطباعة، الفاهرة: دس ،ج2، ص195.

[3] أنور الجندي: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية،ط1، دار لين زيدون للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت: 1987م، ص209.

[4] محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص 238.

الانفصال عن الدولة العثمانية[1]، ففي 31 ديسمبر 1880م أصدرت جمعية بيروت السرية منشورا طالبت فيه بمنح الاستقلال لسوريا متحدة مع لبنان و الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد وإلغاء الرقابة والقيود الأخرى التي تحول دون حرية الرأي العام وانتشار العلم، وعدم استخدام الوحدات العسكرية المجندة من أهل سوريا ولبنان إلا ضمن حدود بلادهم[2].

كما كان للجمعيات السرية والعلنية في الأقطار العربية دور كبير في الدعوة للقومية العربية والتخلص من الحكم العثماني ومن بين تلك الجمعيات (الجمعية الوطنية العربية1895م- والجمعية القحطانية1909م،-جامعة الوطن العربي1904م -جمعية النهضة العربية سنة 1906م..)، والتي حاولت تنظيم صفوف العرب داخل الوطن العربي وخارجه للحصول على الحقوق المتساوية داخل الدولة العثمانية في بادئ الأمر، ثم تطور الأمر للمطالبة بالاستقلال التام للأمة العربية حتى ولو تخلى أصحاب هذه الفكرة القومية عن فكرة الجامعة الإسلامية[3].

ومن أهم الشخصيات المفكرة التي وقفت ضد السياسة التركية "عازوري" صاحب كتاب "يقظة الأمة العربية" قد عرف بتهجمه على الحكم التركي ووصفه بالظلم، وأنه سبب تأخر البلاد العربية، وأن عبد الحميد أكثر السلاطين سوءا في استبداده،كما صرح أن العرب واعون بتجانسهم القومي والتاريخي والعنصري وأنهم يريدون الانفصال عن الدولة العثمانية[4].

[1] عائض بن حزام الروقي، المرجع السابق ،ص53.

[2] سهام محمد هنداوي: تاريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، ط1،دار ومؤسسة أرسلان للطباعة والنشر، دمشق: 2009م، ص ص83-84.

[3] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص13 -14.

[4] عبدالعزيز الدوري، المرجع السابق،ص229.

خلاصة الفصل:

لقد تزامنت بداية ظهور الحركة القومية العربية مع وصول عبد الحميد الثاني إلى سدة الحكم، حيث تشكلت أول جمعية قومية عربية قبل وصول عبد الحميد إلى الحكم بسنة فقط، وهي جمعية بيروت السرية التي تأسست سنة 1875، وقد استطاع السلطان عبد الحميد الثاني بذكائه وحنكته احتواء الحركة القومية العربية بالإهتمام بالعرب وتقريبهم منه واحتضان فكرة الجامعة الإسلامية وانشاء خطوط السكة الحديدية، لكنه لم ينجح في القضاء عليها نهائيا حيث استمرت هاته الحركة خاصة من خلال المسيحيين العرب كنجيب عازوري الذي دعى في كتابه يقظة العرب صراحة إلى الإنفصال عن الدولة العثمانية وإن تطلب ذلك التعاون مع فرنسا.

الفصل الأول: القومية العربية بين النشأة والبروز

المبحث الأول: تعريف القومية العربية .

المبحث الثاني: عوامل نشأة القومية العربية.

المبحث الثالث: أهم الجمعيات ورواد القومية العربية

الفصل الثاني: الحركة القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول:التعريف بالسلطان عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم

المبحث الثاني: سياسته تجاه الحركة القومية العربية.

المبحث الثالث: مشروع الجامعة الإسلامية وموقف القوميين العرب منها.

الفصل الثالث:حكم الاتحاديين والتحولات الحادة في الحركة القومية العربية

المبحث الأول:سياسة التتريك وتصادم القوميتين العربية والتركية

المبحث الثاني: الثورة العربية مفهومها، أسبابها و مجرياتها

تعتبر فترة السلطان عبد الحميد الثاني من أصعب الفترات على الدولة العثمانية حيت اشتهرت بكثرة الدسائس والمؤامرات خاصة من طرف الاتحاديين الباغضين للإسلام، والذين استطاعوا عزل السلطان عبد الحميد سنة 1909م، والوصول إلى السلطة والتحكم فيها،ليدخل القوميون العرب مرحلة صراع جديدة مع الاتحاديين.

المبحث الأول:سياسة التتريك وتصادم القوميتين العربية والتركية

كانت الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر تمر بأوضاع جد حرجة، حيث اشتد تدخل الدول الاروبية في شؤونها الداخلية بحجة حماية النصارى، وتعرضت لحملات عسكرية وإعلامية أوروبية بغية إضعافها ومن ثم العمل على تقسيمها، وفي هذا الجو كانت الأفكار القومية والعلمانية والتحرر من حكم الفرد قد وجدت طريقها إلى الشباب العثماني المثقف، الذي تأثر بأفكار الثورة الفرنسية وبالحركة القومية الإيطالية، مما دفع بستة من الشباب العثمانيين إلى تكوين جمعية سرية على نمط جمعية إيطاليا الفتاة وذلك بتاريخ 1865م وأطلقوا عليها " اتفاق الحمية" وشاعت في أوروبا باسم تركيا الفتاة[1]، وكانت هذه الحركة ثورة على المفهوم المألوف للإسلام وعلى المرامي الإسلامية العالمية الجامعة عند السلطان عبد الحميد الثاني[2].

وأصبح لأعضاء جماعة تركيا الفتاة النفوذ والغلبة في الدولة العثمانية وعلى رأسهم الصدر الأعظم مدحت باشا حيث عزلوا السلطان عبد العزيز عن العرش وأتوا بالسلطان مراد الخامس بديلا له والذي كانت له صلة قوية بأعضاء الجماعة[3].

[1] محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص535.

[2] توماس إدوارد لورانس: أعمدة الحكمة السبعة، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت: 1963، ص16.

[3] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص536.

لكن السلطان مراد مكث في الحكم 93 يوما فقط لم يخرج للشعب فيها يوما وظهرت عليه ملامح الجنون مما اضطر جماعة تركيا الفتاة المهيمنة على الحكم إلى تولية أخيه عبد الحميد الثاني يوم 31 أوت 1876م[1].

وفي باريس أسس مجموعة من المنادين بالتغيير وبوضع دستور للدولة العثمانية جمعية سموها بجمعية" العثمانيين الجدد"، ضمت إعلاميين وشعراء وأدباء، وعلى رأسهم علي سعاوي ونامق كمال الذي كان صديقا لمدحت باشا[2].

لقد قام السلطان عبد الحميد الثاني بعد اعتلائه العرش بتكليف مدحت باشا لمنصب الصدارة العظمى، فعمل على إصدار أول دستور للدولة العثمانية، ولكن السلطان عبد الحميد ضاق ذرعا من تصرفات مدحت باشا ومن تأييده للإنجليز فعزله حيث يقول في مذكراته: "كنت أرى أن الصدر الأعظم يؤيد الإنجليز ويتعاون معهم سواء بدافع من ماسونيته أو بدافع من أسباب أخرى خاصة جدا به، ولم أعد أحتمل فاستندت إلى صلاحياتي في القانون الأساسي(الدستور) وعزلته عن الصدارة العظمى وأبعدته خارج الحدود"[3] ، ثم علق العمل بالدستور ورأى أن الهدف من إعلانه هو سياسي أكثر من أن يكون اجتماعيا وان قوانينه ليست إسلامية وإنما أدت إلى تقوية السلطة المركزية وفتحت الأبواب أمام النفوذ الأجنبي[4].

ويبدو أن السلطان عبد الحميد كان مجبرا على تعيين مدحت باشا صدرا أعظما وتكليفه بصياغة الدستور، حيث يقول في مذكراته:" ...لم أعد أستطيع الوقوف امام تيار ذلك العهد وقلت مادامت الأمة تريد تجربة مسؤوليتها عن مقدراتها وحكم نفسها فليكن ماتريده الامة واخترت من بين لوائح القوانين الأساسية لائحة مدحت باشا وصدقت عليها بعد أن أدخلت عليها تعديلات

[1] موفق بني مرجة، المرجع السابق، ص 55.

[2] محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق ص19.

[3] المصدر نفسه، ص107.

[4] سهام محمد هنداوي، المرجع السابق، ص58.

جزئية... وكنت مجبرا في البَداية على تفضيل لائحة مدحت باشا على لوائح الآخرين، فقد كان من الضروري أن نقدم لشعب مريض أفصح بأن اسم مدحت يساوي بحساب الجمل"دواء الأمة" أن نقدم له الدواء الذي طلبه، ولم أكن أستطيع إسكاته بصورة أخرى"[1].

وفي سنة 1890م أسس قسم من طلاب المدارس العسكرية الطبية جمعية سرية أطلق عليها اسم جمعية الإتحاد والترقي، وكان المؤسس لهذه المنظمة إبراهيم تيمو الروماني الذي تأثر بالمحافل الماسونية الإيطالية[2]، لكن تم اكتشاف تنظيمات هذه الجمعية سنة 1897م من قبل مخابرات السلطان عبد الحميد، ونفي الكثير من أعضائها والتحق بعضهم بأوروبا خاصة بباريس، وفي أروبا قام الإتحاديون بإصدار صحف كثيرة ضد السلطان عبد الحميد[3]، تجاوز عددها الأربعين تحت أسماء مختلفة، كما أنشأت الجمعية فروعا لها في جميع أنحاء البلاد العثمانية، مصر، بلاد الشام، وحتى أوروبا[4].

وفي باريس عقد أعضاء جمعية الإتحاد والترقي وجميع معارضي السلطان عبد الحميد مؤتمرا بتاريخ 4-1902/02/9م اتخذوا فيه قرار السعي لتأسيس إدارات محلية مستقلة على أساس القوميات في الإمبراطورية العثمانية[5]، واستطاعت خلايا الإتحاديين التغلغل في وحدات الجيش وبين موظفي الدولة من المدنيين وتمكنت من الضغط على السلطان عبد الحميد من أجل إعادة العمل بالدستور[6].

[1] محمد حرب، المرجع السابق، ص82

[2] محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق ص135.

[3] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص170.

[4] سهام محمد هنداوي، لمرجع السابق، ص78.

[5] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص171.

[6] محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص539.

قامت جمعية الاتحاد والترقي في14 أفريل 1909 بتدبير حادثة عرفت باسم "حادثة 31 مارت" قتل فيها بعض عساكرها، وعلى اثر ذلك زحف الجيش المرابط في سلانيك إلى الأستانة بقيادة محمود

شوكت باشا، وانضم إليه كثير من المتطوعين من اليهود والبلغار ودخلوا الأستانة عاصمة الخلافة وأحاطوا بقصر السلطان واتفقوا على خلعه[1]، وضغطوا على شيخ الإسلام محمد ضياء أفندي للتوقيع على فتوى الخلع والتي اتهم فيها السلطان عبد الحميد بالتبذير والإسراف وقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب...[2]، ثم شكلت جمعية الاتحاد والترقي لجنة لإبلاغ السلطان بقرار خلعه وكانت هذه اللجنة تتألف من اليهودي امانويل قراصو والأرميني آرام و الألباني أسعد طوبطاني والكردي عارف حكمت[3].

وهكذا خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، ثم نفي إلى سلانيك، ثم نقل أثناء حرب البلقان (1912-1913) إلى قصر بكلربكي في استانبول، إلى أن توفي في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الأولى يوم 10 فيفري 1918م[4].

لقد دفع السلطان عبد الحميد ثمن تمسكه بفلسطين ورفضه التنازل عن شبر منها لليهود الذين خططوا للإطاحة به حيث يقول برنارد لويس:" لقد تعاون الإخوة الماسونيون واليهود بصورة سرية على إزالة السلطان عبد الحميد، لأنه كان معارضا قويا لليهود إذ رفض بشدة إعطاء أي شبر أرض لليهود في فلسطين"[5].

[1] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص38.

[2] محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص546.

[3] المرجع نفسه، ص ص 546-547.

[4] عائشة أوغلي، المرجع السابق، ص 38.

[5] محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص 549.

نصب الاتحاديون محمد رشاد الخامس سلطانا على الدولة العثمانية مكان أخيه عبد الحميد وأصبحوا الحاكم الفعلي للبلاد ووضعوا أيديهم على مواردها وأسسوا صحفا تدعوا لكل ما يتنافى مع الإسلام ويزعزع ثقة التركي بمعتقداته وتراثه كجريدتي "حريات" و"الوطن" [1].

بعد عزل السلطان عبد الحميد تفاءل القوميون العرب، وكانت السمة الغالبة على مختلف الإتجاهات العربية التأكيد على الإصلاح والمساواة بين العناصر والدعوة للغة العربية[2]، ولكن هذا التفاؤل لم يدم طويلا فسرعان ماقام الإتحاديون بتقليص حجم التمثيل العربي في البرلمان بما لايتناسب مع الوزن الحقيقي للسكان العرب، ثم تضخيم حجم التمثيل التركي على حساب العرب أساسا وبقية الشعوب الخاضعة للباب العالي، كما أصدر الإتحاديون قانونا في 7 جويلية 1909م يمنع قيام الأحزاب والهيئات ذات الأهداف القومية والسياسية، وبموجب هذا القانون تم حل جمعية الإخاء العربي العثماني في 02 سبتمبر 1909م[3].

ونتيجة لذلك بدأ الزعماء العرب في تشكيل جمعيات سرية تسعى لتحقيق أهدافهم القومية بعيدا عن رقابة السلطة كما شرعوا في نشر أفكارهم من خلال النوادي والجمعيات العلنية المعترف بها رسميا، وكان أولها تأسيس المنتدى العربي في استانبول صيف 1909م من طرف مجموعة من الموظفين والنواب والطلاب العرب، وقد سمح به الإتحاديون لأن أهدافه المعلنة لم تكن أهدافا سياسية ولكن هذا المنتدى لعب دورا كبيرا في تقوية الحركة العربية واعتبر أن اتحاد الامة العربية أولا ليصح اتحادها مع غيرها في الدولة العثمانية[4].

[1] عبد الودود شلبي: جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام، د ط، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة: 2001، ص43.

[2] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 204.

[3] هاني الهندي، المرجع السابق، ص208.

[4] أحمد زكرياء شلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، ط1، مصر للنشر والتوزيع القاهرة: 2002، ص279.

وفي أواخر 1909م أنشأ مجموعة من العرب الجمعية القحطانية بالأستانة برئاسة عبد الكريم الخليل وعزيز المصري، وقد انتشرت مبادؤها بين الشبان العرب وضباطهم في الجيش العثماني وكثر عدد الداخلين فيها وكان هدفها نشر المبادئ القومية بين العرب وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم[1]، وتحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ثنائية ذات تاجين حيث تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها ولغتها القومية ومؤسساتها لتكون جزءا من دولة تركية عربية كإمبراطورية النمسا والمجر وقد كانت هاته الجمعية أول محاولة لضم الضباط العرب في الجيش التركي إلى ميدان الحركة القومية العربية[2].

ومع استمرار تجاهل مطالب العرب من طرف الإتحاديين ومواصلتهم لسياسة التتريك فقد عقد القوميون العرب مؤتمرا في باريس سنة 1913 م بحضور مندوب تركي وهو مدحت شكري باشا وبرعاية فرنسية، وقد تمخض المؤتمر عن مجموعة من القرارات موجهة للحكام العثمانيين إذا أرادوا استمرار الإخاء العربي التركي فعليهم التعهد والالتزام بما يلي[3] :

- تنفيذ الإصلاح بسرعة.
- إشراك العرب بالإدارة المركزية.
- جعل اللغة العربية لغة رسمية في كافة الولايات العربية.
- جعل الخدمة العسكرية محلية بالنسبة للعرب، إلا في حالات الضرورة.
- التعاطف مع مطالب الأرمن.

وقد تطور هذا الصراع بين القوميتين العربية والتركية من السلمية إلى المواجهة المسلحة من خلال ما عرف في التاريخ المعاصر بالثورة العربية الكبرى.

[1] أمين سعد: الثورة العربية الكبرى، د ط، مكتبة مدبولي القاهرة: د س، ص18.

[2] أحمد زكرياء شلق: المرجع السابق، 279.

[3] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص 13-14.

المبحث الثاني: الثورة العربية مفهومها، أسبابها و مجرياتها

تعد الثورة العربية الكبرى التي تزعمها "الشريف حسين" عام 1916م، أول ثورة مسلحة قام بها العرب في التاريخ الحديث، وقد عبرت هذه الثورة العملاقة عن تطلعات و طموحات الشعب العربي في الوحدة و التخلص من الظلم و الجور العثماني حسب رأي قادتها.

أولا: تعريف الثورة العربية الكبرى

هي إعلان أمير مكة "الحسين بن علي (الشريف حسين)[*]" الخروج على الاتحاديين الطوارنيين، ثم على الدولة العثمانية، وقد جعل هذه الثورة وسيلة إلى جمع كلمة عرب الجزيرة واتفاقهم على الوقوف ضد ظلم الاتحاديين ووجه عنايته للوحدة العربية وحفظ استقلالها[1].

وتعرف الثورة العربية الكبرى بأنها قضية عربية، حيث هي فرع من المسائل الشرقية ومن أهم أسباب الحرب العالمية الأولى، ولاسيما دخول العثمانيين هذه الحرب، لأن أطماع ألمانيا في الولايات العربية بلغت حدا لم يمنع بريطانيا و فرنسا و روسيا من السكوت عنه[2].

كما تعرف على أنها الثورة التي قام بها العرب، بقيادة "الشريف حسين" ضد الدولة العثمانية في جوان 1916م، بدعم من بريطانيا، وكانت تهدف إلى إقامة دولة عربية موحدة مستقلة حيث أن هذه الثورة لم تكن حجازية بل كانت عربية استهدفت تحرير الأقطار العربية و استقلالها ووحدتها[3].

---

[*] الشريف حسين(1853 -1931) : شريف مكة المكرمة 1908م و1916 ، أعلن الثورة العربية على العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى، رفض معاهدة فرساي عام 1919م احتجاجا على وضع فلسطين وسوريا والعراق تحت الانتداب، أعلن نفسة خليفة سنة 1924 م، هزمه عبد العزيز بن سعود فتخلى عن العرش وأقام في قبرص.(منير البعلبكي، المرجع السابق، ص172)

[1] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ الشرق العربي (1516م-1922م)، د ط ، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، دس ص 359.

[2] المرجع نفسه ،ص 362.

[3] عبد الحميد سمور زهدي : تاريخ العرب المعاصر، د ط، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، القاهرة: 2008م، ص 47.

ثانيا: أسبابها

إعلان الثورة العربية الكبرى بقيادة "الشريف حسين" ضد الدولة العثمانية كانت نتيجة لمجموعة من الأسباب والدوافع أهمها:

1. سياسة التتريك التي انتهجها العثمانيون الجدد اتجاه العرب في الأقاليم العربية الخاضعة تحت الحكم العثماني خاصة سوريا، تقتضي هذه السياسة بفرض الحضارة و اللغة التركية بالقوة على غير الأتراك في الدولة العثمانية وخاصة العرب.
2. سياسة "جمال باشا*" القمعية ضد الوطنيين العرب، حيث وصف بأنه من أبرز المتحمسين الأتراك لفكرة التتريك، والقبض على الزعماء العرب وإعدامهم.
3. نكث الوعود التي قطعتها الدولة العثمانية على نفسها حول اشراك الشباب العرب في إدارة المناطق العربية وانخراطهم في الجيش العثماني للخدمة في المناطق العربية، أي تنفيذ توصيات مؤتمر باريس لعام 1913م ولم تف الدولة العثمانية بوعودها للعرب مما أدى إلى استيائهم منها وخروجهم عليها في الحرب[1].
4. المصالح الخاصة وأطماع "الشريف حسين" الشخصية، والذي كان يطمع بأن يكون خليفة عربي للمسلمين أو على الأقل اعتباره ملكا للعرب وزعيما روحيا للقومية العربية[2].
5. اعتقاد "الشريف حسين" أن رجال الدولة العثمانية قد انتزعوا منه كل ثقة منه ومن أولاده. وأنهم يبحثون عن الفرصة للقبض عليه وإقصائه، ولا تخفى أن الغاية الأصلية للترك من

---

* جمال باشا : كان واليا على سوريا قائد الجيش الرابع في الشام، لقب بالسفاح نظرا لأعمال الإعدام التي اشتهر بها ضد العرب، فقد أرسله الباب العالي إلى المدينة لشد جبروته واستبداده مثل ما فعله مع الأرمن (سهام محمد هنداوي: المرجع السابق، ص70).

[1] محمد عبد الرحمن برج : التاريخ العربي الحديث والمعاصر، د ط ، دار التعليم الجامعي ، مصر : 2009م ، ص ص 198-199.

[2] مذكرات رونالد ستورس: توجهات بريطانية شرقية، تر: رؤوف عباس، دط، دس، ص 168.

إرسال "وهيب باشا" إلى الحجاز وتزويده بما زود به من سلطة واسعة قصد إضعاف شوكة "الحسين"، كما طلبت من الحكومة إرسال فرقتين من الجند ليتولى تنفيذ مشروعه.

6. مكانة الحجاز كمركز اقتصادي هام من خلال عائدات الحج، والحصار الحربي الذي ضربه الانجليز على سواحل الحجاز على الحشود العثمانية،خلال الحرب العالمية الأولى ووقوع الحجاز في حرمان شديد وكانت إنجلترا المنفذ الوحيد لحل الأزمة.
7. أما العامل الديني فقد كان "الحسين" يكفر الاتحاديين وخروجهم عن الإسلام وانه يجب على المسلمين قتالهم والجهاد ضدهم من اجل إنقاذ الأمة من شرورهم.
8. كما كان موقف الانجليز العسكري في العراق أحد العوامل الهامة التي أدت إلى التعجيل بإعلان الثورة وعدم تأخيرها، فقد كانت الهزيمة الكبرى التي لحقت بهم عند (الكوت) وقعها السيئ على إنجلترا وكان الأتراك قد عهدوا بقيادة قواتهم عندها إلى القوات الألمانية، ومن ثم كان الإلحاح بوجوب الإسراع في إعلان الثورة تخفيفا من نتائج تلك الكارثة[1].

ثالثا: مجرياتها

مابين سنتي (1915م-1916م) نجحت الاستخبارات والدبلوماسية الانجليزية في إعداداتها للثورة العربية في الحجاز، وأقامت قبل الحرب اتصالات أولية بين الانجليز و"عبد الله الهاشمي بن الشريف الحسين[*]" وبين القادة العرب من جهة أخرى، وقد شجع الانجليز الهاشميين على استغلال الوضع لإعلان الثورة، وقد اتضحت تلك الاتصالات أكثر من خلال رسائل وجهها

[1] محمد عبد الرحمن برج، المرجع السابق ص200-201.

[*] عبد الله بن الحسين: (1882م-1951م) أمير الأردن، هو الابن الثاني للشريف حسين، تلقى تعليمه في إسطنبول عام 1912م، نائب مجلس الوزراء، عرضوا عليه حكم العراق لكن لانجليز رفضوا في تقسيم اتفاقية سايس بيكو، واقترح تشرتشل على الأمير عبد الله ان يستقر في شرقي الأردن و يعتبرونه اميرا عليها، واعتمد في حكمه على المساعدات البريطانية، شارك في تأسيس الجامعة العربية (عبد الوهاب الكيلاني: المرجع السابق، ص 840).

"مكماهون*" إلى الحسين والتي تعهد فيها "مكماهون" باعتراف استقلال الدولة العربية للهاشميين في الحدود التي ذكرها "الحسين"، والتي تتفق مع بروتوكول دمشق الذي قام به القوميين العرب بما فيهم "فيصل**" مع "جمال باشا" في ربيع 1915م[1].

لكن رسالة مكماهون المؤرخة في 24 أكتوبر 1915م جعلت من "الشريف حسين" في تردد بعد ذكر بعض القضايا المتنازع فيها لرصد الدولة العربية وعلاقتها مع إنجلترا، إلا انه اضطر في آخر المطاف إلى التنازل وتأجيل مناقشة هذه القضايا إلى بعد الحرب، والتزم الانجليز بتقديم الأسلحة والإمدادات إلى "االشريف حسين"،ودفع إعانة شهرية تبلغ 60 ألف جنيه إسترليني له ولأولاده.

وبعد رفض "الباب العالي" الاعتراف "بالشريف حسين" حاكما مستقلا وراثيا على الحجاز استطاع "الشريف حسين" التغلب على آخر ما تبقى لديه من تردد، فدعا العرب إلى إشعال الثورة ضد الأتراك[2].

وبعد إعدام 06 من الزعماء العرب و عودة فيصل إلى الحجاز بأسبوعين وفي يوم السبت 10 جوان1916م وقف "الشريف حسين بن علي" في شرفة قصره بمكة معلنا ثورة العرب على الظلم

[1] لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط3 ، دار الفرابي ، بيروت: 1985م، ص ص415-416

[2] المصدر نفسه، ص 116.

* مكماهون: المقدم هنري مكماهون الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر (1862م-1949م)، اشتهر بمراسلات شريف حسين بين عامين 1915م-1916م مفوض سامي، خلال الحرب العالمية الأولى و منح عام 1920م وسام الفضة من الدرجة الأولى من طرف ملك الحجاز ورفع عام 1925م إلى درجة فارس العدالة (أنظر عبد الوهاب الكيلاني، مرجع سابق ، ص233

** الأمير فيصل: (1883م-1933م) هو الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف، أنتخب نائبا عن مدينة جدة بمجلس المبعوثان القضائي عام 1913م، وعندما ثار والده على الدولة عام 1916م تولى قيادة الجيش المتجه الى الشام. أصبح ملكا لسوريا عام 1920م تم ملكا على العراق 1921م توفي في سويسرا و دفن في بغداد (أنظر عبد الوهاب الكيلاني، المرجع السابق ص165).

و الاستعباد، مفتتحا الجهاد في سبيل الحرية و الاستقلال بإطلاق الرصاصة الأولى من بندقيته على قلعة "جياد" مقر الجيش العثماني، ثم دقت طبول الحرب وأوقدت النيران على شعاب الجبال، وشرع العرب بمهاجمة الأتراك في جميع ثكناتهم بالحجاز، وقد رد الأتراك على ذلك بإطلاق مدافعها على قصر الإمارة فتهدم جانب من القصر و الأحياء و المنازل [1].

لم يكن "الشريف حسين" قد اختار يوم السبت 10جوان 1916م موعد الثورة في مكة والمدينة هكذا بل استغل وضع الأتراك فيها إذ أن معظم الجنود قد انتقلوا إلى الطائف مصيف الحجاز حيث لم يبلغ عدد الجنود سوى 1400 جندي، ولقد احتدم القتال العنيف ثلاثة أيام إلى أن استسلمت المواقع التركية، أما الثكنات الرئيسية وقلعة جياد فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع أخرى لأنها كانت بمدفعية ثقيلة، وفي تلك الأثناء أرسلت سرايا الجيش المصري في السودان مدفعيتين إلى مكة والتي كان لهما الأثر الحاسم في اضطرار باقي القوات التركية إلى الاستسلام[2].

وقد تولت قوات الأمير "فيصل" احتلال العقبة بقوة يقودها "الشريف ناصر" ومساعدة جدية من شيخ "قبيلة الحويطات" "عودة أبو قاية"، وكان "فيصل" قد أرسل "الشريف ناصر" و"نسيب البكري" في مهمة الاتصال بالقبائل المحيطة بمنطقة العقبة والتي احدث سقوطها كسبا استراتجيا للقيادة العسكرية البريطانية في مصر وإبعاد خطر الأتراك على قناة السويس[3].

و هوجمت جدة في اليوم الذي نشبت فيه الثورة بمكة، وتم حصارها وقصفها من طرف السفن الحربية البريطانية والطائرات بالقنابل لتستسلم يوم 16 جوان، وفي تلك الأثناء توجهت قوة بقيادة الأمير "عبد الله" إلى الطائف وحاصرتها، واتجهت قوة أخرى شمالا واستطاعت أن تستولي على رابغ وينبع، بمساعدة الأسطول البريطاني، **واستغرق حصار الطائف وقت طويلا، إذ أن "عبد الله"**

---

[1] قدري قلعجي : الثورة العربية الكبرى، (1916م-1925م)، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان ، بيروت: 1994م ، ص ص225-226.

[2] جورج انطونيوس، المصدر السابق ص 290 .

[3] محمد عبد الرحمن برج، المرجع السابق، ص ص 207-208.

لم يكن يريد مهاجمة المدينة ليستولي عليها **عنوة**، ورفض ما عرضه الأتراك لعقد هدنة، حتى **سلمت الحامية نفسها يوم 21** سبتمبر وكانت الجائزة الكبرى استسلام والي الحجاز "**غالب باشا**" مع رجال الحامية، وبذلك وطدت الثورة نفسها، ووقع في حوزتها ستة آلاف أسير وغنمت كثيرا من المواد الحربية، وأصبحت المدن الرئيسية في الحجاز في يد "**الشريف حسين**"[1].

لقد كانت ردود فعل الاتحاديين من إعلان الثورة هي الحسرة والتألم، خاصة "جمال باشا" الذي أدرك بأنه كان مخدوعا ولم يحسن التصرف مع "**الشريف حسين" وأبنائه الذين أفلتوا من يديه بعدما أخذوا المال والسلاح، ولقد كان "فخري باشا"** محافظ المدينة أول **تنبه** إلى هذه الحقيقة **وكان** يدعوا إلي الفتك بالشريف وأبنائه فقال كلمته المأثورة 'لقد انتصر الذكاء العربي في هذه المعركة على الذكاء التركي وفاز عليه' **وحينها قرر "فخري باشا*" منازلة العرب الذين بدأوا قتاله بدون هوادة ولا توقف، وجاءت تعليمات** "جمال باشا" بأن يعجل في العمل والسفر إلى الحجاز، وألف وفدا **أشهرهم** "محمد فوزي"**و**"عبد الرحمن اليوسف"**و**"الشيخ أسعد الشقيري" سافر إلى المدينة على الفور لمقابلة شيوخ القبائل وإقناعهم بالإقامة على الولاء للدولة والانضمام إلى جيوشها[2].

ولقد مرت العمليات العسكرية في الحجاز والشمال بين القوات العربية المدعمة من **طرف بريطانيا وبين الأتراك بثلاث مراحل:**

1- المرحلة الأولى:

وتبدأ من يونيو 1916م تاريخ بدأ الثورة العربية حتى سقوط مدينة الوصي في **25 يناير 1917**م، التي انطلقت منها الثورة لتكمل سيطرتها **على الحجاز وكان "فيصل" قد أرسل شيوخ**

[1] **جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص ص 295-296**

[*] **فخري باشا:** اسمه فخر الدين باشا واشتهر بفخري باشا، كان ضابطا في الأكاديمية العسكرية الألمانية، اشتهر بدوره في **الدفاع عن المدينة المنورة** خلال الثورة العربية الكبرى (محمد عبد الرحمن برج:**المرجع السابق** ، ص202) .

[2] **أمين سعيد: المرجع السابق، ص 157.**

قبائل "الحويطات"، وقال في رسائله إليهم أن جيشه عما قريب سيكون في منطقة" الوجه" وأن يعدوا أنفسهم لاستقباله، وقد أصبحت قوات "الشريف حسين" بعد استيلائها على "الوجه" ليس لها منافسين في غربي الجزيرة كما أن الثورة العربية باحتلالها لهذه المنطقة الهامة أصبحت في مأمن من خطر الانهيار[1]

2- المرحلة الثانية:

بدأت منذ سقوط الوجه 25 يناير 1917م حتى سقوط العقبة، والتي كانت ذا أهمية بالنسبة لكل من الأتراك والانجليز، فبالنسبة للأتراك كانت العقبة قاعدة للهجوم ، لكنها تمثل قاعدة هامة تربط بين القيادة في دمشق وبين قواتها في الحجاز، أما بالنسبة للانجليز فان العقبة كانت وعلى حد قول "لورنس" مسألة حياة أو موت بالنسبة للانجليز، وكانت العقبة الباب الوحيد الذي يمكن للانجليز أن يضمنوا سلامة ميمنتهم من الهجوم على سوريا ويضمن سيطرتهم على سيناء في مصر[2].

احتلت العقبة خلال أربعة أيام وبلغ عدد القتلى 600 قتيل، والأسرى 700 أسير وفي 06 جويلية دخلت القوات العربية العقبة ، وكان احتلالها للعقبة نقطة تحول في الثورة العربية إذ كانت الثورة حتى ذلك الحين تتخذ من الحجاز مسرحا لها وكانت الأمداد التي تنضم إليها جميعا من أبناء القبائل، ولكن الميدان انتقل بعد سقوط العقبة إلى بلاد الشام كفلسطين وشرقي الأردن وسوريا، وواجه جيش "فيصل" تحولا في وظيفته وتكوينه فأصبح الجناح الأيمن للقوات المصرية[3].

ومنذ منتصف أوت 1917م نقل "فيصل" قيادة العقبة واتخذ من إسقاط "معان" هدفا له، وكانت عمليات قوات "الشريف" منذ النصف الثاني من سنة 1917م تسير في مجوعتين: الأميران

[1] توماس ادوارد لورنس، المصدر السابق، ص110.

[2] محمد عبد الرحمن برج، المرجع السابق، ص208.

[3] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص323-324.

"علي*"و"زيد**" يوجهان جهدهما للمدينة المنورة، ومنذ سبتمبر من العام انضم "زيد" بقواته مع "فيصل" في العقبة شمالا، والأمير "عبد الله" قواته مركزة على سكة الحديد[1].

كانت المهمة التي أسندت "لفيصل" هي أن يحتل "معان"، وتتقدم قواته حتى تتصل بالقوات الإنجليزية المتقدمة شمالا على الساحل، والمعروف أن القوات الإنجليزية كانت تعاني في تقدمها شمالا من مسألة التموين بسبب وجود الجيش الرابع في دمشق، وعهد "فيصل" لأخيه "زيد" بمساعدة القوات الإنجليزية في هذه الناحية، وقد استطاع "زيد" منذ 13 يناير 1918م احتلال الطفيلية على بعد 160 كلم من العقبة، وقد ضايق سقوطها الأتراك تماما، فهي حلقة هامة في مواصلاتهم والطريق الذي تنقل عبره المحاصيل إلى البحر الميت، فضلا عن ذلك أن سقوطها معناه أن المناطق جنوب دمشق أصبحت مهددة تماما، وكذلك الطريق الحديدي في فلسطين، وكان الأمير "زيد" قد غنم منهم مدفعين جبليين وثمان مدافع رشاشة، وقتل 400 من الجنود وأسر ثلاثمائة من بينهم 07 ضباط ، كما استولى على 700 فرس وبغل[2].

ولقد نجحت القوات العربية في عزل مدينة معان وعطلت السكة الحديدية جنوب وشمال هذه المدينة، مما جعل الأتراك لا يستطيعون إخلاء المدينة المنورة وكانوا يفكرون جديا آنذاك في إخلائها بعد محاصرة قواتهم فيها منذ قيام الثورة، وخسائرهم الجسيمة التي لحقت بهم.

وقد نقل "فيصل" قيادته منذ أول سبتمبر 1917م إلى الأزرق التي تبعد بعض الكيلومترات شرقي

---

* الأمير علي: هو علي بن الحسين بن علي الهاشمي (1898م-1935م) ثاني أواخر ملوك المملكة الحجازية (ر عبد الوهاب الكيلاني: المرجع السابق ،ص142).

** الأمير زيد : هو زيد بن الحسين (1898م-1970م) وهو أصغر أبناء الشريف حسين تقلد مناصب وزارة في العراق والأردن (عبد الوهاب الكيلاني : المرجع السابق ، ص166).

[1] محمد عبد الرحمن برج، المرجع السابق ، ص210.

[2] توماس ادوارد لورنس، المصدر السابق ، ص235.

عمان، وخرج رجاله لتدمير الخط الحديدي بين درعا وعمان، وذلك في الوقت الذي قرر "اللنبي*" بشن هجوما شاملا على الأتراك، يكون الهدف منه طردهم من كل سوريا، وبالتالي **تمكنت القوات العربية من عزل مدينة درعا**[1].

وفي نهاية أكتوبر 1917م **شن الجنرال** "اللنبي" **هجوما أدى** إلى احتلال القدس في 09 سبتمبر ، وكانت قد سقطت قبل ذلك مدن غزة والخليل ويافا وبيت لحم ، وفي نهاية 1917م كانت القوات البريطانية قد احتلت جزءا من سوريا التي **يمثل ما يسمى "سنجق القدس**"**[2].

وبعد سقوط بيت المقدس في 09 ديسمبر 1917م، **قرر** "اللنبي" **إعداد خطة للهجوم** على عمان، لكنها لم تنجح، ذلك لأن الأتراك حشدوا لمواجهة الجيش العربي كل قوات الجيش **الرابع شرقي الأردن،** وظل كذلك حتى وصلته قوات هندية وأعاد تنظيم قواته وقرر الهجوم على مراكز الترك في كل سوريا اعتبارا من سبتمبر 1918م، وفي هذه الفترة الحرجة كلها **قامت القوات العربية بتقطيع** السكة الحديدية مابين دمشق وفلسطين في عدة مواقع، **وإشغال** الأتراك في درعا **ذات الموقع** الاستراتيجي، **وكان ذلك كفيلا بجعل الأتراك عاجزين عن إرسال** نجدة لقواتهم في فلسطين وأجبرت القوات التركية المواجهة للقوات البريطانية في منطقة **القاهرة، وكل ذلك مكن** "اللنبي" **من التقدم** شمالا و**نجحت** خطته التي رسمها، وتمكنت **قواته** من اختراق **القوات** التركية عند

---

[1] أمين سعيد، المرجع السابق، ص225.

* اللنبي: **الجنرال ادموند هنري** (1861م-1936م) قائد وسياسي بريطاني أصبح سنة 1917م قائدا عاما للقوات البريطانية في المشرق العربي، جعل القاهرة مركز القيادة، كانت مهمته الاستيلاء على فلسطين (أنظر أحمد عطية: **القاموس السياسي**، ط3 ،دار النهضة، القاهرة:د س، ص109).

[2] **جورج** انطونيوس، المصدر السابق ، ص ص230-231.

** **سنجق** : اسم أطلق على الأقاليم التي تم توجيهها إلى الأمراء والزعماء المحليين الذين أسدوا خدمة للدولة (**فاضل بيات**:دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط1، دار المزار الإسلامي بنغازي: د س ، ص142)..

الناصرة، أما القوات العربية فإنها استطاعت بعد عزلها لدرعا أن تسقط معان وأن تصيب الجيش الرابع التركي بخسائر فادحة، وأصبح الطريق مفتوحا أمام القوات العربية لتدخل دمشق[1].

3- المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة إخراج الأتراك من الشام، بحيث كانت دمشق الهدف الرئيسي لمعركة البلاد العربية، فهي بالنسبة للحلفاء قاعدة القوات التركية، أما بالنسبة للعرب فهي قلب العروبة ومبعث الفكرة القومية، ومنطلق الحركة التحررية، وقد استطاع أفراد الجيش العربي بقيادة الأمير "فيصل" منذ أواخر سبتمبر 1918م بملاحقة الجيوش التركية في الليل والنهار بين درعا والجبل المانع، وظلوا يقتلون ويأسرون بالمئات والألوف حتى انتهوا من تمزيق الجيش الرابع التركي، وكان الأتراك قبل تحرير مدينة دمشق قد عقدوا مجلسا حربيا حضرة قادة الجيش من الترك والألمان والنمساويين والمجريين واقترح فيه نسف المدينة بالكامل ، لكن أحد القادة النمساويين قد عارض الفكرة[2].

وقد تمكنت القوات العربية من الدخول إلى دمشق في اليوم الأول من أكتوبر 1918م، واجتمع فيها "فيصل" بالجنرال "اللنبي" لأول مرة، وسقطت حلب بعدها في 26 أكتوبر 1918م، وانتهت مقاومة الأتراك تماما فطالبوا الهدنة من الحلفاء التي وقعت في 31 أكتوبر من نفس العام[3]، وقد عبر الشعب عن فرحتهم عن هذا النصر ، حيث قال "لورنس" في مذكراته "وما كدنا نخرج من السرايا حتى طغت علينا جماهير الناس على مسافة أميال لتحيينا وترحب بنا، فبرئت بهذا الاحتفاء ساحة الأهلين وظهر نواياهم نحونا، وكانت هذه المدينة ذات الربع مليون من

[1] محمد عبد الرحمن برج، المرجع السابق ، ص ص212-213.

[2] قدري قلعجي، المرجع السابق ، ص ص 255-256.

[3] محمد عبد الرحمن برج، المرجع السابق ، ص214.

الأنفس رجالا ونساء وأطفالا قد خرجت إلى الشوارع وتولاها جنون الفرح، وكان يلقي المتفرجون من النوافذ أزهارا وسجادا[1]..."

وكبدت ثورة العرب الأتراك خسائر كبيرة، فقد فقدوا بحسب التقديرات سنة 1918م 4800 قتيل ، 1600 جريح و800 أسير في المعارك التي دارت بينهم وبين العرب فحسب[2].

خلاصة الفصل الثالث

وفي الأخير يمكننا القول أن رغم الانتصارات التي حققها العرب على الترك و التخلص من الحكم العثماني بفضل الثورة العربية، **دخل "الشريف حسين"** في مرحلة أخرى وهي مرحلة النزاعات مع دول الوفاق، فكان حلم "الشريف حسين" هو التخلص من الحكم التركي الذي ازداد كره العرب له بعد وصول الإتحاديين إلى الحكم، وتأسيس دولة عربية موحدة، أما دول الوفاق خاصة بريطانيا فقد بدأت في تفكيك أملاك الدولة العثمانية، وأدخلت أغلب أراضيها تحت الانتداب البريطاني والفرنسي من خلال مجموعة من المعاهدات والمؤتمرات، كمعاهدة "سايكس بيكو" 1916م ومؤتمر "سان ريمو" 1920م وتبخرت فيها أحلام "الشريف حسين" والذي لم يدرك إلا في آخر المطاف أن وعود بريطانيا له كانت وعودا كاذبة وأن غرضها الأول والأخير هو السيطرة على البلاد العربية لتامين مصالحها.

[1] توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء، مذكرات حول الثورة العربية الكبرى (1916م-1918م) ، تر :أحمد ابيش ،ط1، دار الكتب الوطنية أبو ظبي :2013م ، ص429.

[2] جورج انطونيوس: المصدر السابق ،ص333.

خـــــاتمة

ولقد توصلنا من خلال عملناهذا إلى استنتاج مجموعة من النقاط منها:

– أن القومية العربية ظهرت نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية.

– أن القومية العربية كانت في بدايتها مسالمة من خلال مناداتها بإصلاحات، لكن تعصب الاتحاديين سرع بالتفكير بالانفصال.

– تمكن السلطان "عبد الحميد" بذكائه وحنكته من إحتواء الحركة القومية العربية وذلك من خلال الإسراع بوضع إصلاحات إدارية وإدخال تعديلات على التقسيم الإداري في بلاد الشام والاهتمام بالعرب والدعوة على الجامعة اللإسلامية، لكن وصول الاتحاديين وخلع السلطان أدى إلى تعقد الوضع أكثر.

– سياسة الاتحاديين المراوغة وعدم تلبية مطالب العرب، بالإضافة إلى السياسات القمعية ضد الجمعيات العربية وإعدام زعمائها، لم يكن الحل من أجل الوقوف ضد المطالب العربية، وما زاد الطينة بلة هو فرض اللغة التركية على العرب "سياسة التتريك"، مما أدى إلى احتقان العرب أكثر.

– بداية الحرب العالمية الأولى كانت الفرصة التي استغلها العرب في محاولاتهم للتخلص من استبداد الاتحاديين، مع وجود طرف مدعم لهم آنذاك "بريطانيا" بوعود كاذبة كان السلطان "الشريف حسين" هو أكبر ضحاياها.

– أن الغرب خاصة بريطانيا وفرنسا استغلوا الأوضاع لصالحهم من خلال استغلال مطامعهم في تشكيل دولة عربية، وقد اتضح ذلك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث أعلن الانتداب البريطاني والفرنسي على جميع الأقاليم العربية في المشرق.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول بأن الحركة القومية العربية ومحاولة الإنفصال عن الدولة العثمانية لم يكن لصالح العرب بل لصالح الغرب، كما ترك آثارا مازالت الدول العربية تعاني منها في وقتنا الراهن، ونتمنى أن نكون قد أضفنا شيئا جديدا حول هذا الموضوع يفيد القارئ والباحث.

الملاحق

الشريف حسين 1853-1931

موفق بني مرجة ،المرجع السابق ، ص 220

عبد الرحمان الكواكبي 1849-1902

بموفق بني مرجة ،المرجع السابق ، ص127

السلطان عبد الحميد الثاني1842-1918

بموفق بني مرجة ،المرجع السابق ، ص68

جمال الدين الافغاني 1839-1897

موفق بني مرجة ،المرجع السابق ، ص127

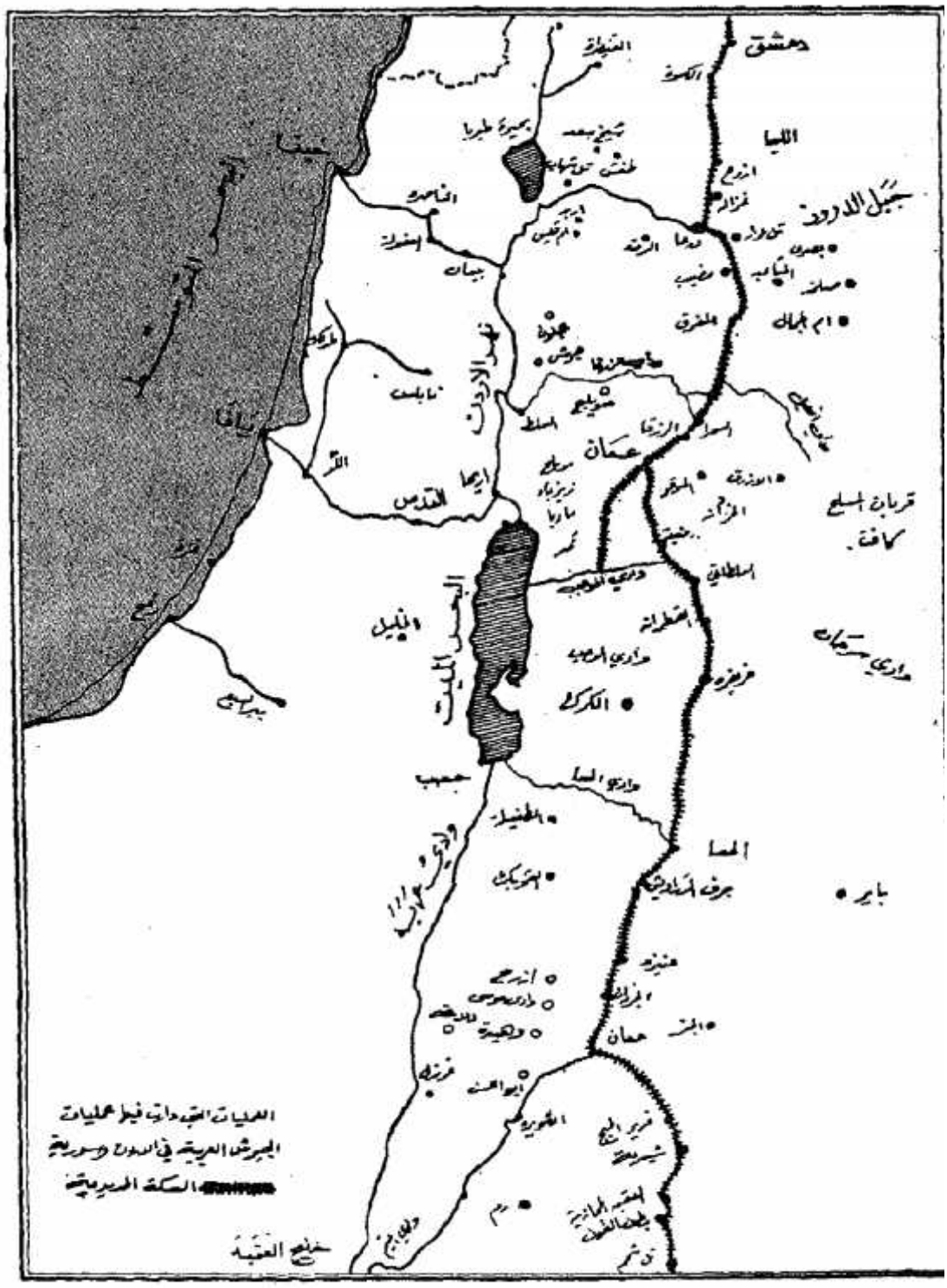

خريطة سكة حديد الخط الحجازي (من دمشق إلى المدينة المنورة)

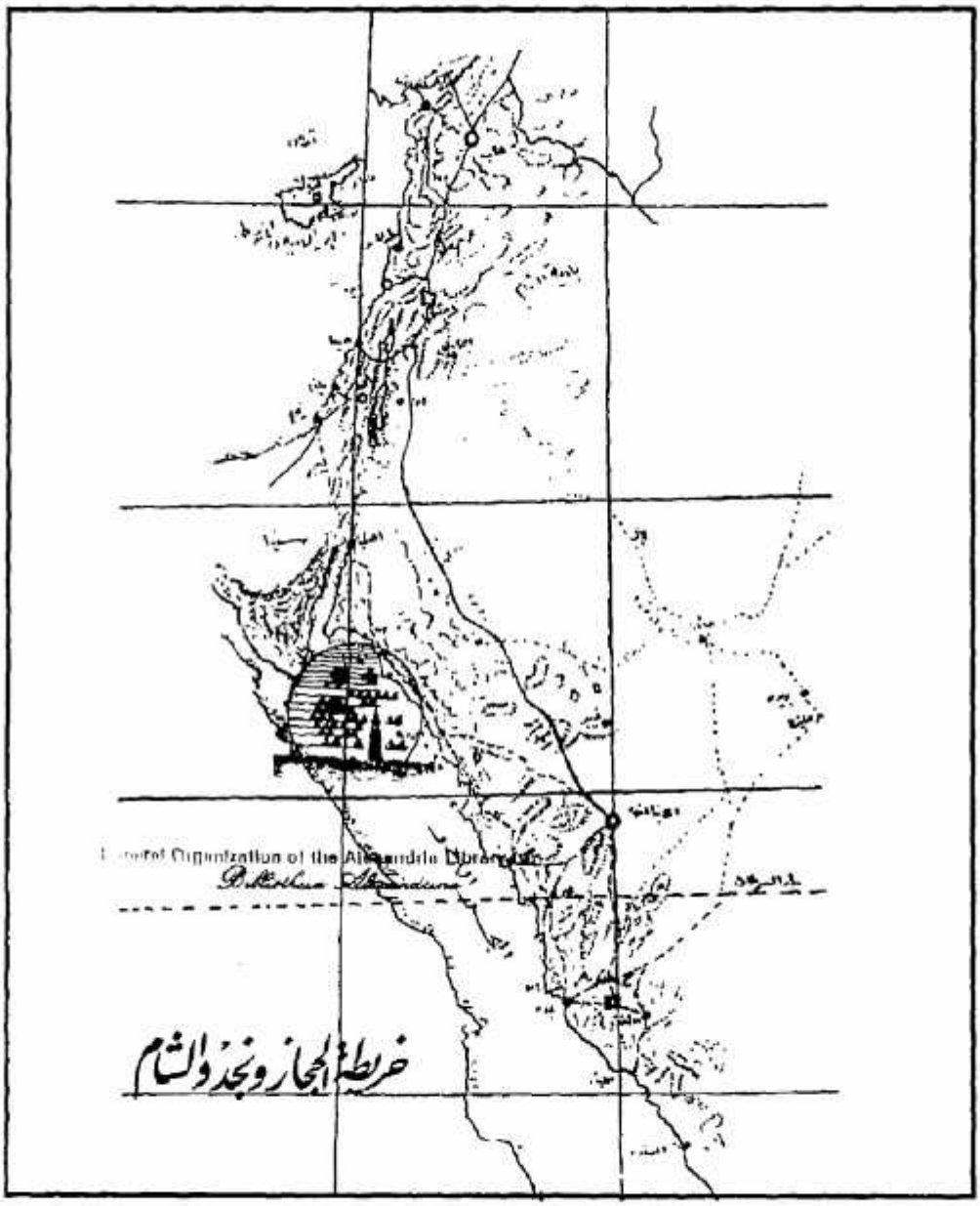

خريطة تبين أماكن القتال فى الحجاز وطريق زحف الجيش العربى

امين سعيد،المرجع السابق ، ص4

العرب	ص01-07-08-09-10-11-12-13-22-34-35-36-37-39-40-45-46-
الترك	ص01-07-8-10-11-15-37-40-41-44-45-46
الفرس	ص01
السلطان عبد الحميد	ص03-07-16-14-15-19-20-21-22-23-25-26-28-30-31-32-33-34-
محمد أرسلان	ص5
ناصيف اليازجي	ص5
نجيب عازوري	ص06-08
عبد الرحمان الكواكبي	ص06-09
ابراهيم اليازجي	ص6-27
خليل غانم	ص08

عبد الحميد الزهراوي	ص09 -11
الشريف حسين	ص22-36-37-38-39-40-41-42-46
جمال باشا	ص37-39-41-
وهيب باشا	ص38
عبد الله بن الشريف حسين	ص39-41-43
ماكمهون	ص39
فيصل	ص39-40-43-44-45.
مدحت باشا	ص12-30-31-32.
الامير زيد	ص43.
النبي	ص44-45.

السلطان عبد العزيز	ص20-30
مراد الخامس	ص30
نامق كمال	ص31
تيمو الروماني	ص32

محمودشوكت	ص33
ومحمد ضياء افندي	ص 33
السلطان عبد المجيد	ص14-18-20
جمال الدين الافغاني	ص15
وجورج انطونيوس	ص15
تيرميز فادين افندي	ص14
وبريستوقادين افندي	ص14
إسماعيل باشا	ص16
ومحمد سعيد باشا	ص16
خير الدين باشا	ص22
سعيد باشا	ص22

نسيب البكري	ص40
الشريف ناصر	ص40
غالب باشا	ص41
بصري باشا	ص41
وهيب باشا	ص38
محمد فوزي	ص38
فخري باشا	ض41
لوراس	ص42-45
محمد باشا	ص22
محي الدين باشا	ص22
سليم بك الملحمة	ص22
نجيب بك ملحمة	ص22
طالب باشا	ص22
أحمد باشا	ص22
عرب حقي باشا	ص22

فهرس الأماكن

بلاد الشام	ص4- 11 -19 --43- 45 -32
مصر	ص5 -16- 19 -21- 34--42
مكة	ص6- 19-36- 40 -41 .
دمشق	ص7- 8- 19- 39 -43- 44 -45 -
بيروت	ص7-10-11-14
الحجاز	ص19- 38 -39- 40 -41 -42
سورية	ص7 -9 -21 -22 -37 -43 -44
فلسطين	ص33 -43- 44 -45 .
اسطنبول	ص8 -33 -34
القاهرة	ص 11 -45 -16

باريس	ص 8 -10 -11 -12 -18 -31 32 -35 -37
الاستانة	ص 10 -32 -33 -34 .
أوروبا	ص 8 -12 -13 -16 -20 -30 -32 .
بريطانيا	ص 16 -19 -42 - 36--46 -
المدينة	ص 19 -40 41 -43 -44 -45
الاردن	ص40 -43 -44
العقبة	ص 40 -42 -43.
الحويطات	ص 40 -42
جدة	40
رابغ و ينبع والطائف	ص41

الفـــهارس

مقدمة.. .. أ
المختصرات
الفصل الأول:القومية العربية بين النشأة والبروز................................ 1
المبحث ألأول – تعريف القومية العربية 1
المبحث الثاني عوامل نشأة القومية العربية.......................................3
المبحث الثالث أهم الجمعيات القومية العربية....................................07
خلاصة الفصل الأول..13
الفصل الثاني: الحركة القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. 14
المبحث ألأول التعريف بالسلطان.عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم...............1
المبحث الثاني: سياسته اتجاه القومية العربية..,.19
المبحث الثالث:مشروع الجامعة الإسلامية وموقف القوميين العرب منها................23
خلاصة الفصل الثاني..27
الفصل الثالث:حكم الاتحاديين والتحولات الحادة في الحركة القومية العربية. 28
المبحث ألأول سياسة التتربك وتصادم القوميتين العربية والتركية...................,,,,,..,28
المبحث الثاني:الثورة العربية مفهومها،أسبابها ومجرباتها..................................34
خلاصة الفصل الثالث...44
–خاتمة.,,.......,,,,,45
الملاحق:..47
الفهارس:..54

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

1- توماس ادوارد لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت: 1963م.

2- توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء، مذكرات حول الثورة العربية الكبرى (1916م-1918م)، تر: أحمد ابيش، ط1، دار الكتب الوطنية أبو ظبي:2013م.

3 - ساطع الحصري: أحاديث حول القومية العربية، منتديات الوحدة العربية، د ط، د س.

عائشة عثمان أوغلي: مذكرات والدي السلطان عبد الحميد، تر: صالح سعداوي، ط 1، عمان:1991م.

4- عبد الغني العريسي: ثورة العرب الكبرى 1916،د ط، مطابع ابي الفداء، حماه: سنة 1916م .

5- فردريك هرتز: القومية في السياسة و التاريخ، تر: عبد الكريم احمد، د ط، الهيئة العالمية لقصور الثقافة، القاهرة،د س.

6-مذكرات السير رونالد ستورس: توجهات بريطانية شرقية، تر: رؤوف عباس، د ط، د س.

7-محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت: 1981م.

8- مذكرات السلطان عبد الحميد، تحقيق محمد حرب، ، ط3، دار القلم، دمشق: 1991م

ثانيا: قائمة المراجع:

1 – أحمد زكرياء شلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، ط1، مصر للنشر والتوزيع القاهرة: 2002م.

2– أحمد بن نعمان: لا عروبة بدون إسلام، د ط، دار البعث، قسنطينة:سنة 1981م

3– أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د س.

4– أبو الحسن علي الحسيني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط1، دار الغد الجديد للنشر، القاهرة: سنة 2009م.

5– أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية (1948–1986)، د ط، دار عطوة للطباعة، القاهرة، د س.

6– أنور الجندي: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ط1، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: 1987م.

7– إسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د ط، مكتبة العبيكان، الرياض: 1995م.

8– توفيق برو: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914م–1918م)، ط1، طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق: سنة1989م.

9– جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون: أخطاء يجب ان تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة: 1995م.

10– جورج انطونيوس: يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت: سنة1987م.

11- حلمي محروس إسماعيل: تاريخ العرب الحديث والمعاصر من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: 1997م .

12- رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة: 1992م .

13- زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، د ط، كمبيوتر ستار: سنة 1998م.

14-سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض: سنة 2000م.

15- سهام محمد هنداوي: تاريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، ط1، دار ومؤسسة أرسلان للطباعة والنشر، دمشق: 2009م.

16- شوقي عطا الله الجمل وآخرون: تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر منذ الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر، د ط، دار الثقافة، القاهرة: 1998م.

17- عائض بن حزام الروعي: حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني (1912-1913)، د ط، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة: سنة 1996م.

18- عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ط3، مركز دراسة الوحدة العربية بيروت: سنة 1986م.

19- عبد الحميد سمور زهدي : تاريخ العرب المعاصر، د ط، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، القاهرة: 2008م.

20- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: 1980م.

21- عبد الودود شلبي: جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام، د ط، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة: 2001م.

22- عدنان محمد زرزور: جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، دار الكتاب الإسلامي بيروت: 1999م

23- عمر فروخ: تحديد التاريخ تقليله و تدوينه، ط1، دار الباحث بيروت: سنة 1980م

24- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر: 2000 م

25- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ الشرق العربي (1516م-1922م)، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د س.

26- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة: 2006م.

27- علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت: 2002م.

28- فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط1، دار المزار الإسلامي بنغازي، د س.

29- قدري قلعجي: الثورة العربية الكبرى، (1916م-1925م)، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان: 1994م

30- لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط3، دار الفرابي، بيروت: 1985

31 - مبيض عامر رشيد: الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، ط1، دار المعارف حمص، سوريا: سنة 2000م.

32-محمد الغزالي: حقيقة القومية وأسطورة البعث العربي، ط 3، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الجيزة :سنة 2005**م.**

33-محمد عمارة: العرب والتحدي، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1980م.

34-محمد عبد الرحمن برج: التاريخ العربي الحديث والمعاصر، د ط، دار التعليم الجامعي، مصر: 2009م.

35-محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم، دمشق: 1990م.

36- محمود ثابت الشادلي: المسألة الشرفية، د ط، مكتبة وهيئة النشر، القاهرة: 1989م.

37- موفق بني المرجة: صحوة الرجل المريض، ط1، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت: 1984م.

38-هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين ،ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت: 2001م

39-يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول: 1990م، ج2.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1- – عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت: د س،ج 4.

2- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، د ط، د س.

3- منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ط، دار الملايين، بيروت لبنان: 1992م.

رابعا:قائمة المجلات

1-إسماعيل محمد حنفي: القومية و اثرها في المجتمع الإسلامي، مجلة دراسات دعوية، جامعة افريقيا العالمية، العدد 5 يناير 2002م.

2- جمال قنان: "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة العربية في القرن التاسع عشر" مجلة المصادر، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية، العدد 11، 2005م.